الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد "دراسة تحليلية"

إعداد

أ/ محمد عبدالحميد زين الدين

المدرس المساعد بقسم التربية الإسلامية كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

أ.د/ عبدالرحيم سعد الدين الهلالي

أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة الإنجليزية

كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

أ.د/ عبد رب الرسول سليمان محمد

أستاذ التربية الإسلامية

كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

أ.د/ أحمد الصاوي طه شادي

أستاذ التربية الإسلامية المساعد

كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد "دراسة تحليلية"

محمد عبدالحميد زين الدين [١]، عبدالرحيم سعد الدين الهلالي[٢]، عبد رب الرسول سليمان محمد [٣]، أحمد الصاوي طه شادي[٤].
[١] المدرس المساعد بقسم التربية الإسلامية كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
[٢] أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية وعميد كلية التربية بالقاهرة السابق جامعة الأزهر.
[٣] أستاذ التربية الإسلامية كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
[٤] أستاذ التربية الإسلامية المساعد كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
الايميل: mohamedzidanstorm1989@gmail.com

المستخلص:
هدف البحث الحالي إلى دراسة الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد وذلك من خلال دراسة نشأة محمد أسد، وأبرز الظروف والروافد المؤثرة في التكوين الفكري له، ورصد إسهاماته في الدفاع عن الإسلام وإظهار صورته الصحيحة، وإسهاماته في بعض القضايا الإسلامية المعاصرة، والكشف عن أوجه الاستفادة من إسهاماته في الواقع التربوي المعاصر، واستخدم البحث المنهجين الوصفي والأصولي، وخلص البحث إلى نتائج منها: أن المفكر الأوروبي المسلم محمد أسد قدّم نقدًا عميقًا وشاملًا للحضارة الغربية الحديثة، وأن هذه الحضارة، على الرغم من تقدمها العلمي والتقني، تعاني من فراغ قيمي وأخلاقي وروحي كبير، وانتقد محمد أسد المناهج التربوية الغربية التي تهمل الجانب الروحي والقيمي في الإنسان، وكذلك إساءة استخدام المصطلحات الغربية لتطبيقها على المفاهيم الإسلامية، وتميزت إسهامات محمد أسد بنقد واقع المسلمين، والدفاع عن قضاياهم مثل القدس وحقوق المرأة المسلمة، وتتسم كتابات محمد أسد بالحيادية والموضوعية، واللغة السهلة المبسطة التي تستهدف القارئ الغربي، وقد ساهم في تطوير الفكر الإسلامي وتقديم خطاب فكري جديد، مستخدمًا معرفته وخبراته الشخصية والثقافية في مخاطبة العالم الغربي، وأحدثت كتاباته صدى واسعًا في الغرب، وساهمت في زيادة أعداد معتنقي الإسلام وإظهار صورة الإسلام الصحيحة.
الكلمات المفتاحية: الإسهامات التربوية، الفكر الإسلامي، المفكر محمد أسد.

The Educational Contributions of the European Muslim Thinker Muhammad Asad "An Analytical Study"

Muhammad Abdul-Hamid Zain Al-Din, Abdul-Rahim Saad Al -Din Al -Hilali, Abd Rab Al-Rasool Suleiman Muhammad, Ahmed Al-Sawy Taha Shadi.

Department of Islamic Education, Faculty of Education for Boys in Cairo, Al-Azhar University

Email: zidanstorm89@gmail.com

Abstract:

The current study aimed to examine the educational contributions of the European Muslim thinker Muhammad Asad. This was achieved by exploring his early life, identifying the key circumstances and intellectual influences that shaped his thought, documenting his efforts in defending Islam and improving its image, analyzing his contributions to several contemporary Islamic issues, and revealing ways to benefit from his thought in today's educational landscape. The research used the descriptive and fundamental methods. The study reached several conclusions, including that Muhammad Asad offered a comprehensive critique of modern Western civilization. Despite its scientific and technological advancements, he argued, this civilization suffers from a profound moral, ethical, and spiritual void. Asad criticized Western educational systems for neglecting the spiritual and moral dimensions of the human being, and for misapplying Western terminologies to Islamic concepts. His contributions were marked by his analysis of the conditions of Muslims and defend their issues such as Jerusalem and rights of Muslim women. Muhammad Asad's writings are characterized by neutrality, objectivity, and simplified language tailored to Western readers. He played a significant role in the development of Islamic thought by presenting a renewed intellectual discourse, drawing on his personal, cultural, and intellectual experiences to engage with the Western world. His works had a wide-reaching impact in the West, contributing to a rise in conversions to Islam and an improved public perception of the religion.

Keywords: Educational Contributions, Islamic Thought, Thinker Muhammad Asad.

المقدمة:

أصبح الوجود الإسلامي جزءًا لا يمكن تجاوزه أو إغفاله أو إهماله في المجتمع الغربي، وفي ظل هذا النشاط الإسلامي المعزز بوجود الأقليات المسلمة انجذب كثير من الغربيين إلى الإسلام، وتعرفوا على تعاليمه وأحكامه، فاقتنعوا بها واعتنقوه، فانضموا بذلك إلى ملايين المسلمين، وأثْروا الوجود الإسلامي في أوروبا، ولم يعد حضورًا آسيويًا أو أفريقيًا، بل أصبح يضم مسلمين من أهل البلد الأوروبي نفسه.

وقد عرف العالم نسبًا متزايدة لمعتنقي الإسلام خاصة في السنوات الأخيرة، حيث يعد الدين الإسلامي الأكثر انتشارًا بين الغربيين بالمقارنة مع باقي الديانات الأخرى سواء السماوية أم الوضعية، ويرجع التزايد المضطرد لأعداد الوافدين الجدد على اعتناق الدين الإسلامي للعديد من الأسباب منها ما هو كامن في الدين في حد ذاته، ومنها ما هو راجع إلى الظروف المحيطة التي تساهم في التعريف أو جلب الانتباه له، من خلال وقوع أحداث تنسب للمسلمين أو إساءات للدين الإسلامي من متطرفي الديانات الأخرى، الأمر الذي يدفع نسبة لا بأس بها من الغربيين الذين يريدون الاطلاع على هذا الدين من مصادر محايدة إلى اعتناقه بعد اقتناعهم به بعيدًا عن الدعاية المغرضة لبعض وسائل الإعلام (بوالفلفل، ٢٠١٨، ١٩٧).

وتحظى قصص وشهادات اعتناق الإسلام التي ينشرها المسلمون الجدد باهتمام ملحوظ سواء بين المسلمين أم غير المسلمين، هذه الشهادات يتميز بها المسلمون الجدد وتقتصر عليهم وحدهم دون غيرهم من المسلمين، فالذين يولدون مسلمين ليست لديهم خبرة أو تجربة في التحول الديني، فالمسلمون الجدد يتحدثون عن تجاربهم ومشاكلهم الاجتماعية ومناقشاتهم الفكرية والعقائدية قبل اعتناق الإسلام وأثناء مسيرة التحول وبعد اعتناق الإسلام.

ولعل أشهر الأعمال في هذا الميدان هو كتاب (الطريق إلى مكة) الذي نشره المسلم النمساوي (محمد أسد) عام ١٩٥٤ باللغة الإنجليزية، وترجم إلى عدة لغات، حيث صدر في عدة طبعات، وانتشر في أنحاء العالم، ويشكل الكتاب تجربة روحية غير عادية للكاتب انتقل فيها من اليهودية إلى الإسلام، ويطرح (محمد أسد) العديد من التساؤلات التي يمكن أن تدور في ذهن أي مثقف أوروبي أو مسيحي، فهو يناقش قضايا الإيمان بالله والأخلاق والسلوك والعلاقات الإنسانية والسياسة، وقد قاد الكتاب بعض قارئيه إلى تبني أفكار مؤلفه، ومن ثم اعتناق الإسلام أمثال الألماني (مراد هوفمان) والأمريكية (مريم جميلة) اللذان تأثرًا بالكتاب وبأفكار أسد، ولعله مهد الطريق أمام تحولهما إلى الإسلام (عبدالرازق، ٢٠٠٨، ٦٥).

وقد سُئِلَ المفكر النمساوي محمد أسد (ليوبولد فايس) عن سبب اعتناقه الإسلام، فأجاب بأن الذي جذبه إلى الإسلام هو ذلك البناء الإسلامي الشامخ من التعاليم الأخلاقية، بالإضافة إلى مناهج الحياة العلمية، حيث يقول: "يجب أن أعترف بأنني لا أملك جوابًا شافيًا، لم يكن الذي جذبني تعليمًا خاصًا من التعاليم، بل ذلك البناء العجيب والمتراص بما لا تستطيع له تفسيرًا، من التعاليم الأخلاقية، بالإضافة إلى منهاج الحياة العلمية، فإن الإسلام على ما يبدو لي بناء تام الصنع، وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضًا ويشد بعضها بعضًا، فليس هناك شيء لا حاجة إليه، وليس هناك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعل هذا الشعور بأن جميع ما في الإسلام من تعاليم وفرائض قد وضعت موضعها، هو الذي كان له أقوى الأثر في نفسي" (Asad, 1987, 12-16)، ويعكس رأي أسد بأن الإسلام يشكّل "بناءً تامّ

الصنع" متماسكًا لا ينقصه شيء، حاجته النفسية إلى نظام متكامل يقلل الشعور بالغموض، ورغبته في إيجاد إطار معنوي وأخلاقي يعطي لحياته شعورًا بالهدف، ويدل عدم امتلاكه "جوابًا شافيًا" على مرونته النفسية واستعداده لتقبل التجربة الروحية كعملية مستمرة ولا نهائية.

ويمكن القول إن تجربة محمد أسد تمثل نموذجًا للتحول الديني والفكري الذي لا يقتصر على البُعد الروحي فحسب، بل يمتدّ إلى تفاعل مع المتغيرات النفسية والاجتماعية، فمن الناحية النفسية، وجد في الإسلام ملاذًا للنظام المعرفي والشعور بالهدف، بينما في الناحية الاجتماعية استفاد من تراثه العلمي الغربي ليبني جسورًا بين حضارات يظنّها متناقضة، وهذا يُظهر أن العوامل التي تدفع الأفراد إلى اعتناق دين جديد لا تقتصر على الإيمان الحرفي، بل تشمل البحث عن هُوية متكاملة، وسياقات اجتماعية تمنحهم دورًا فاعلًا في المجتمع، لذا فإن "البناء العجيب والمتراص" ليس مجرد بناء ديني، بل إطاراً نفسيًا واجتماعيًا يوفر المعنى والانتماء والتقدير الاجتماعي في آنٍ واحد.

ومحمد أسد، المعروف سابقًا باسم ليوبولد فايس (١٩٠٠-١٩٩٢م)، من أشهر المفكرين الأوروبيين الذين أسلموا في القرن العشرين، وأعلن إسلامه عام ١٩٢٦م، وتغطي كتاباته مجالات واسعة تشمل سيرته الذاتية، ورحلاته، والدراسات الإسلامية، والفقه، والتفسير، والتغريب، والتنظير السياسي، فقد كان لديه فهمه الخاص للإسلام، وكرَّس نفسه لتقديم رسالة الإسلام الحقيقية بموضوعية في كل مكان، وتُعَدُّ ترجمة محمد أسد من أهم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، نظرًا لأهمية المترجم وعِلمه وشُهرته (الخطيب، ٢٠٠٦، ٨٧).

ومحمد أسد مُفَكّر معروف في الشرق والغرب، ولاقت كتبه رواجًا كبيرًا، وقد امتازت ترجمته لمعاني القرآن بجزالة الأسلوب ووضوح العبارة (سعيد، ٢٠٠٦، ٣٩-٥٨)، وقد تميز من خلال إتقانه للغة الإنجليزية، ومعرفته بالكتاب المقدس والمصادر التوراتية، بالإضافة إلى التاريخ والحضارة اليهودية، فقد استطاع أن يخاطب القراء المسلمين وغير المسلمين بشكل جذَّاب عن جوهر الإسلام في سياقه التاريخي الخالد، وتناول القضايا الإسلامية بطريقة لا تضاهى، حاول من خلالها إثارة روح هادفة وحيوية بين مسلمي العصر الحديث، وبالتالي فتح مجالًا لهم للإدراك والتفكير وحَلّ القضايا الجديدة الناشئة في العالم الإسلامي مع بقائه ملتزمًا بالإسلام ومبادئه الخالدة (Dar, 2015, 15-23).

كما اكتسب محمد أسد شُهرة عالمية من خلال كتابه (الطريق إلى مكة) الذي نشر عام ١٩٥٤م، والذي يجسد تحوّله وإقامته في شبه الجزيرة العربية في الفترة من ١٩٢٧م إلى ١٩٣٢م، وأدى نشر سيرته الذاتية إلى زيادة عدد قراء منشوراته السابقة، وعزَّز نشر كتاب (رسالة القرآن) عام ١٩٨٠م شهرته باعتباره مفكرًا إسلاميًا بنهج عصري، وسفيرًا للإسلام، وجسرًا بين الإسلام والغرب، يفهم روح الإسلام، وقد زاد الاهتمام بحياة وفكر محمد أسد على مدار نصف القرن الماضي، وتم تعيينه مديرًا لقسم إعادة البناء الإسلامي، كما شغل منصب نائب وزير الخارجية ومسؤول قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، وهو أول شخص يحصل على جواز سفر باكستاني، وسافر إلى المملكة العربية السعودية مندوبًا لباكستان في عام ١٩٥١، وعُين ممثلًا لباكستان لدى الأمم المتحدة (Chughtai, 2006, 12-40)، وتمت تسمية ساحة مدخل مكتب الأمم

المتحدة في فيينا باسم محمد أسد (موقع الأمم المتحدة)، وأصدر بريد باكستان في الثالث والعشرين من مارس عام ٢٠١٣م طابعًا بصورة محمد أسد (موقع عالم الطوابع).

لقد قدّم محمد أسد إسهامًا هائلًا في الفكر الإسلامي، وهو ينتمي إلى مجموعة العلماء الذين يؤيدون مفهوم الدولة في الإسلام، وقام بعمل أطروحة مُكرَّسة لموضوع الدولة في الإسلام وهي (مبادئ الدولة والحكومة في الإسلام)، هذا العمل المكتوب من منظور حديث هو نقد عقلاني للفلسفة الغربية، بالإضافة إلى طرحه لبعض القضايا مثل إساءة تطبيق المصطلحات الغربية، ومواجهة بعض المفاهيم المغلوطة عن الدولة الإسلامية (Haron, 2010, 326-328).

وبالرغم من كثرة ما كتبه الغربيون والأوروبيون عن الإسلام، فإن معظم أعمالهم لم تَرقَ إلى ما قدمه محمد أسد في مقاربتها لنبض هذا الدين، وتسليط الضوء على خصائصه الأساسية، ولعل معايشته للجغرافيا الإسلامية، وانتمائه للإسلام، وعمله في التأسيس لدستور إسلامي لباكستان في فجر قيامها، فضلًا عن خبرته العميقة بمعطيات الحضارة الغربية المعاصرة في سلبياتها وإيجابياتها، أعانه على نسج رؤيته للإسلام -عقيدة وشريعة وحضارة- في العديد من المؤلفات، أبرزها (الطريق إلى مكة)، و(الإسلام على مفترق الطرق)، اللذان ينطويان على قدرتهما المدهشة على جذب القراء جيلًا بعد جيل، ربما بسبب رؤيتهما المقارنة، فضلًا عن مقاربتهما لنقاط الارتكاز الأساسية في هذا الدين، ومن بينها كمال الإسلام وشموله لجوانب الحياة، وتوازنه، ومرونته التشريعية، وآفاقه التعبدية، ومبادئه، وقيمه الحضارية، وتعامله مع الواقع، والمنهج الفريد لسنة نبيه (ﷺ)، فضلًا عن حب المسلمين لرسولهم (ﷺ)، فيما لم تعرف عقيدة من العقائد أو دين من الأديان عشر معشار هذا الحب (خليل، ٢٠١٠، ١٩٩).

قضية البحث:

تكمن قضية البحث في أن الفكر الإسلامي المعاصر لم يُعْنَ –بشكل كاف- برصد وتسجيل ظاهرة إسلام المفكرين الأوروبيين، وتتبُّعها في عمقها وانتشارها، ولم يُوَفِّها حقّها من النقد والتحليل، فضلًا عن أن يضع في تصوراته وخططه كيفية الاستفادة من جهود هؤلاء المفكرين في فهم الواقع المعاصر بأبعاده وتحدياته، وفي نقد الحضارة الأوروبية، وكشف مواطن الضعف فيها، تلك الحضارة التي لم يجد فيها الباحثون عن الحقيقة المجردة ما يشبع حاجتهم الروحية والفطرية، ويهدي عقولهم الحائرة الباحثة عن الحق، بعد أن تاهت بهم في منحنيات الإلحاد والفلسفات المادية.

لقد شكّل اعتناق عدد من المفكرين الأوروبيين للإسلام ظاهرة فكرية تستحق الوقوف عندها بالدراسة والتحليل، لما تحمله من دلالات عميقة تتصل بنقد الحضارة الغربية من داخلها، ومن أشخاص خبروا الفكر الغربي وعايشوا مظاهره الثقافية والعلمية والسياسية، ثم اختاروا الإسلام عن قناعة وبحث. وقد اتسمت إسهامات هؤلاء المفكرين بطابع مزدوج: نقدي للحضارة الغربية، وبنائي في تقديم صورة إيجابية للإسلام تبرز أبعاده الروحية والفكرية والاجتماعية، وهو ما يجعل دراسة فكرهم ضرورة لفهم التحولات الفكرية المعاصرة وتحدياتها.

ويمثّل المفكرون الذين أسلموا جزءًا من العالم الإسلامي، ويساهم هؤلاء المسلمون الجدد في تطوير الفكر الإسلامي من خلال ثقافتهم وخبراتهم الشخصية ومستوى دراساتهم العلمية ونظرتهم للعالم ونمط تفكيرهم، هذه الخصائص تجعلهم يختلفون عن نظرائهم الغربيين

غير المسلمين، كما يختلفون عن المفكرين المسلمين المنتمين إلى البلدان الإسلامية، الذين ينتمون إلى خلفية ثقافية شرقية لها تراثها وتاريخها وقيمها وتقاليدها.

ومن الميزات المهمة لهذا الفكر الإسلامي المكتوب بلغات أوربية هو أن كاتبيه غربيون يكتبون من داخل الإسلام لأنهم مسلمون، بينما المستشرقون يكتبون من خارج الإسلام لأنهم غير مسلمين، إضافة إلى أن قلّة منهم يكتبون بإنصاف عن الإسلام والمسلمين، في حين يُكرّس المفكرون الأوربيون المسلمون جهودهم وأقلامهم للدفاع عن الإسلام وتعاليمه وأحكامه وشخصياته، كما يواجهون الاتهامات التي يطلقها الإعلام الغربي وبعض الأقلام المعادية للإسلام، ويوظّف هؤلاء المفكرون مهاراتهم وخبراتهم ومواهبهم في تطوير الفكر الإسلامي والرؤية الإسلامية تجاه الكثير من القضايا التي تهُمّ المسلمين، فهم يتناولون مختلف المواضيع السياسية والاجتماعية والتاريخية والفقهية والثقافية والاقتصادية، وهم يختلفون في طريقة تفكيرهم واتجاهاتهم الفكرية والثقافية (Hofmann, 1997 , 73-74).

ورغم غزارة الإنتاج الفكري لهؤلاء المفكرين، إلا أن الدراسات التي تناولت إسهاماتهم التربوية تبقى محدودة، فالكثير من كتاباتهم، وإن كانت موجهة للجمهور العام، تضم رؤى تربوية عميقة تتعلق بتكوين الإنسان، وأهمية القيم، والغايات التعليمية، ودور المعرفة في بناء الفرد والمجتمع، من هنا تنبع أهمية التعمق في الجانب التربوي في فكرهم، ولا سيما لدى المفكر محمد أسد الذي لم يكتب في التربية بوصفها مجالًا تخصصيًا، ولكن أفكاره تنطوي على معالم واضحة لنقد المناهج الغربية، وتصور بديل يرتكز إلى الشريعة الإسلامية.

ويُعد محمد أسد نموذجًا بارزًا في هذا السياق، حيث جمع بين عمق التجربة، وسعة الاطلاع، ونقاء التوجه، فقد كان شاهدًا على التحولات الكبرى في القرن العشرين، وانتقل من قلب الثقافة الغربية إلى عمق الفكر الإسلامي، وأنتج مشروعًا فكريًا يتضمن في جوهره أبعادًا تربوية مهمة، وتُظهر مؤلفاته – مثل "الإسلام على مفترق الطرق" و"رسالة القرآن" – إدراكًا واضحًا لأهمية إصلاح مناهج التربية، وإعادة بناء الوعي الإسلامي على أسس تجمع بين الإيمان والعقل، وبين الأصالة والمعاصرة.

أسئلة البحث:

بناء على ما سبق يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد؟

ويتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما معالم نشأة محمد أسد وحياته؟
٢. ما أبرز الظروف والروافد المؤثرة في التكوين الفكري لمحمد أسد؟
٣. ما الإسهامات التربوية لمحمد أسد في الدفاع عن الإسلام وإظهار صورته الصحيحة ؟
٤. ما الإسهامات التربوية لمحمد أسد في بعض القضايا الإسلامية المعاصرة؟
٥. كيف يمكن الاستفادة من إسهامات محمد أسد في الواقع التربوي المعاصر؟

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس في دراسة الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد وذلك من خلال:

١. دراسة معالم نشأة محمد أسد وحياته.
٢. دراسة أبرز الظروف والروافد المؤثرة في التكوين الفكري لمحمد أسد.
٣. رصد الإسهامات التربوية لمحمد أسد في الدفاع عن الإسلام وإظهار صورته الصحيحة.
٤. معرفة الإسهامات التربوية لمحمد أسد في بعض القضايا الإسلامية المعاصرة.
٥. الكشف عن أوجه الاستفادة من إسهامات محمد أسد في الواقع التربوي المعاصر.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث الحالي فيما يلي:

(أ) أهمية نظرية:

- تتضح أهمية البحث من أهمية الشخصية التي تتناولها؛ حيث تركز على أحد المفكرين الأوروبيين الذين أسلموا في القرن العشرين.
- قلّة الدراسات والبحوث العلمية التربوية التي تناولت الإسهامات التربوية للمفكرين الأوروبيين الذين أسلموا في القرن العشرين.

(ب) أهمية تطبيقية.

- قد تستفيد من هذا البحث المؤسسات التربوية ومراكز البحوث والمراكز الإسلامية في الغرب.
- يمكن أن يفتح هذا البحث المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات أخرى تتصل بالمفكرين الأوربيين المسلمين.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي في دراسة ووصف الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي محمد أسد، الذي أسلم في القرن العشرين، باعتباره المنهج الملائم لمثل هذه النوعية من الدراسات، خاصة أنه لا يقتصر على جمع البيانات والمعلومات.

واستخدم البحث المنهج الأصولي، والذي يعرف بأنه: "استخدام قواعد المنهج الأصولي في الاستفادة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما تتضمنه الشريعة من أحكام وتشريعات وتوجيهات تربوية ونفسية في تحليل ودراسة القضايا التربوية والنفسية" (الشيخ، ٢٠١٣، ٢٣)، وهو المعيار في الدراسة التحليلية للإسهامات التربوية عند المفكر الأوروبي محمد أسد الذي أسلم في القرن العشرين.

مصطلحات البحث:

الإسهامات:

لغة: المساعدة والمشاركة في الأمر، جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: أسهم في الأمر: أي ساعد فيه وشارك وعاون، وساهم في الأمر: أي أسهم فيه وشارك وعاون (عمر، ١٤٢٩هـ، ٧٣-٧٤)، **واصطلاحًا:** الدور أو الوظيفة الإيجابية التي يؤديها نسق اجتماعي فرعي داخل نسق أكبر (الجوهري، ١٩٨٢، ٩٧).

ويمكن تعريف الإسهامات التربوية **إجرائيًا:** ما قدمه المفكر الأوروبي محمد أسد، الذي أسلم في القرن العشرين، من أفكار ومعارف وتوجيهات تربوية في القضايا المتعلقة بالدفاع عن الإسلام وتصحيح صورته، ونقد التربية الغربية، ونقد واقع المسلمين، وبعض القضايا المعاصرة.

المفكر:

الفكر لغة: إعمال الخاطر في الشيء (ابن منظور، د.ت، ٦٥)، أو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول، ويقال: لي في الأمر فكر: نظر ورؤية (مجمع اللغة العربية، د.ت، ٦٩٨)، وهو إعمال الرؤية والنظر في الشيء (معجم اللغة العربية، ١٩٨٠، ٤٧٨)، **واصطلاحًا:** جملة النشاط الذهني (بوجه خاص)، أي أسمى صور النشاط الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق (حمدان، ١٩٨٩، ٦٤)، **والتفكير:** عملية ذهنية يتطور وينمو فيها الفرد من خلال عمليات التفاعل الذهني بين ما لديه من خبرات، وما يكتسبه من خبرات جديدة؛ بهدف تطوير البنى المعرفية، والوصول إلى افتراضات وتوقعات جديدة (علي، ٢٠١١، ١٩٦)، **والمفكر:** أحد العلماء المجتهدين الذين يعملون عقولهم بالاستنباط والاستنتاج والربط والتركيب، ويصلون إلى تعميمات مفيدة في مجالات العلوم المختلفة (يوسف، ٢٠٠٢، ٤٢٠).

الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة، العربية منها والأجنبية، أمكن التوصل إلى مجموعة من الدراسات ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بالدراسة الراهنة، وهي كما يلي:

١. الفكر السياسي عند محمد أسد (Hasan, 1998)**:**

هدفت الدراسة إلى تحليل للفكر السياسي للمفكر البارز محمد أسد (١٩٠٠-١٩٩٢)، وتم التركيز على كيفية تعامل اقتراح محمد أسد لنموذج معاصر لدولة الشريعة الإسلامية في باكستان مع المسائل الدستورية المتعلقة بطبيعة مختلف أجهزة الدولة، ومسألة التشريع الإسلامي الحديث، ومكانة غير المسلمين والنساء، وعلاقة الدولة الإسلامية بالدول غير الإسلامية، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي، وأسفرت عن أن هدف محمد أسد في حياته هو النهضة الثقافية والفكرية والروحية للمسلمين، ومن أجل تحقيق ذلك يجب أن يصبح الإسلام منهجًا للحياة، كما أن إنشاء نظام حكم إسلامي حقيقي أمر ضروري إذا أراد المسلمون حقًا وسيلة يمكنهم من خلالها ترجمة تعاليم الإسلام إلى أفعال، بالإضافة إلى ذلك، يرى محمد أسد أن حرية وازدهار المسلمين لن يتحققا إلا إذا التزموا بمقاصد الشريعة وسعوا لتنفيذها.

٢. المفكرون الغربيون المسلمون ومناهجهم في الدفاع عن الإسلام "نماذج و أنماط" (شكر، ٢٠١٢):

هدفت الدراسة إلى البحث في البيئة التي نشأ المفكرون الغربيون المسلمون فيها، وأدوارهم ومناهجهم في الدفاع عن الإسلام، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي ودراسة الحالة، وكشفت الدراسة عن أن هوفمان عرض للأصولية بأسلوب متميز وقارن بين الأصولية التي تتمسك بحرفية النص والتي تسمح بالاجتهاد والتفكير في مدار النص، وتوقَّع هوفمان أن القرن الحادي والعشرين سيشهد صراعًا فكريًا بين من يعتقدون بوجود الإله وبين الملاحدة المنكرين لوجوده، كما حذَّر من تحوُّل الإسلام من دين عمليّ إلى دين سطحيّ، وأشار محمد أسد إلى أثر الحضارة العربية على المدنية الغربية، وأكّد على مناهضة المدنية الغربية للدين، وخطر الأسس الغربية على التربية الإسلامية.

٣. المهتدون إلى الإسلام من علماء أهل الكتاب وإسهامهم في الدعوة (يوسف، ٢٠١٧):

هدفت الدراسة إلى تناول المهتدين إلى الإسلام من علماء أهل الكتاب وإسهامهم في الدعوة، والتعرف على دوافع المهتدين من وراء كتابة مؤلفاتهم العلمية المتميزة، ومن ثم التعرف على مدى الإضافة العلمية التي أسهمت بها مؤلفاتهم في نشر الإسلام، ومدى المساهمة التي أضافتها مؤلفاتهم للتراث الإسلامي، واتبع الباحث المنهج الوصفي ثم التحليلي للتوصل إلى النتائج والتوصيات، وقد توصل الباحث إلى أن جاذبية الإسلام الروحية والعقلية السبب الأساسي لاعتناق كبار المفكرين الغربيين وعلماء أهل الكتاب للإسلام، وأوصت الدراسة بدراسة المفكرين الغربيين الذين أسلموا لما لذلك من أهمية في كشف المعلومات التاريخية المهمة فإن شطرًا كبيرًا من حضارتنا لا يظهر إلا من خلال مؤلفات هؤلاء المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام.

٤. آراء محمد أسد في الشريعة (Amir. 2018):

هدفت الدراسة إلى تحليل آراء محمد أسد حول الشريعة (القانون الإسلامي) من خلال فهمه الرصين والواسع لمبادئها والغرض الأساسي منها، وتم بحث الفهم الجوهري لمبدأ الشريعة بشكل تحليلي في أعماله مثل (هذه شريعتنا ومقالات أخرى)، و(مبادئ الدولة والحكومة في الإسلام) وفي كتابه الرائع (رسالة القرآن)، وأظهرت النتائج أن بحث محمد أسد حول الشريعة أكدت على مبدأها الديناميكي وصلتها بالممارسة المعاصرة والسياق الحديث للإسلام، وقد حدّد محمد أسد إطارًا مُهِمًا للتجديد في الشريعة الإسلامية من خلال إعادة بناء نموذجها بشكل نقدي وإعادة طرح نموذجها من أجل إقامة العدل في تنفيذها.

٥. أعلام الفكر الغربي الذين أسلموا في القرن العشرين وجهودهم في الدفاع عن الإسلام (محمد، ٢٠٢١):

هدفت الدراسة إلى البحث في أعلام الفكر الغربي الذين أسلموا في القرن العشرين وجهودهم في الدفاع عن الإسلام، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص المستشهد بها والمضامين العلمية لهذه الكتب، وأسفرت نتائج الدراسة عن البعد الإنساني في فكر جارودي بنبذه للعنف ورفضه لجرائم الإبادة ودعوته للتسامح والتعايش من خلال الدعوة إلى حوار الحضارات، ونقد الشيخ عبدالواحد يحيى لكثير من المذاهب والفلسفات المادية والإلحادية، وقد أوصت الدراسة بتخصيص دراسات مستقلة عن الشخصيات التي أسلمت ولها أثر فكري ملموس ومناقشته ونقده.

تعقيب على الدراسات السابقة:

اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب واختلف معها في البعض الآخر، تتمثل أوجه التشابه بين البحث الحالي والدراسات السابقة في اهتمام كُلٍّ من البحث الحالي والدراسات السابقة بالمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد، واستخدام المنهج الوصفي في البحث الحالي وكذلك في بعض الدراسات السابقة، وتمثل وجه الاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة في أن البحث الحالي يهدف إلى دراسة الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي محمد أسد الذي أسلم في القرن العشرين، بالإضافة إلى استخدام البحث الحالي للمنهج الأصولي، واستفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة سواء في تحديد عنوانه وقضيته أم تحديد أهدافه ومنهجه، أم في تحليل نتائجه وتفسيرها.

الإسهامات التربوية للمفكر الأوروبي المسلم محمد أسد

تمهيد:

يُعد المفكر المسلم محمد أسد شخصية فكرية بارزة قدّم إسهامات متنوعة في الفكر الإسلامي المعاصر، ويتناول هذا المحور جوانب من هذه الإسهامات، مع التركيز على الأبعاد التربوية والمنطلقات التي استند إليها فكره، ورؤيته المستمدة من المصادر الإسلامية الأساسية، وتطبيقات فكره على الواقع المعاصر، كما تتطرق إلى بعض التحديات والانتقادات التي وجهت لآرائه، فقد شاء الله تعالى أن يهتدي محمد أسد إلى الإسلام، وأن يكون داعية لهذا الدين الحنيف، وأن يكون في عداد الذين ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ليكون بذلك حجة على غيره، كما كان عبد الله بن سلام حجة على اليهود، مصداقا لقوله تعالى: (ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) [القصص:٥٦].

ومحمد أسد ليس شخصية عادية بأي مقياس من المقاييس، فهو أوروبي في نشأته وتعليمه وثقافته ونضجه الفكري، وقد درس علوم عصره، كما شارك في بيئته العامة والخاصة باعتباره يهوديًا أوروبيًا، ودرس الفنون وعلم النفس والفلسفة والتاريخ والعلوم النظرية في الغرب عموما، كما قد مارس مهنًا فكرية وفنية عديدة، مما أضاف إلى خبراته وشخصيته الفكرية والفلسفية الشيء الكثير (الغنيمي، ١٩٨٧، ٦).

وقد تميز محمد أسد بشخصية مخاطرة ترتكز على تحمل المخاطر المحسوبة دون الانجرار وراء المغامرة المفرطة؛ إذ إن مخاطرة الإنسان تستند إلى إمكانات النجاح رغم عدم ضمان النتيجة المطلقة، فقد قرر الانتقال من النمسا إلى بلاد الشرق وهو يعلم أن مستقبلَه قد يتجدد عند العودة إذا أراد الله ذلك، وقد واجه تحديات كبيرة أثناء تنقله بين الدول والظروف الصعبة، وهو ما برز في حادثة إحدى رحلاته الصحراوية في جزيرة العرب، حيث نجا من ظروف مميتة بفضل رعاية الله والقدر الذي ساق إليه من أنقذه من براثن الرمال الملتهبة والجوف المشتعل عطشا، والجسد الذي لم يعد يقوى على الوقوف أو الصراخ (شفيق، ٢٠١٠، ١٨٤)، وهذا ما يتم معرفته فيما يلي:

أولًا: معالم حياة محمد أسد

١. النشأة والتعليم:

وُلد محمد أسد باسم ليوبولد فايس في ٢ يوليو ١٩٠٠ في مدينة لفيف (الآن في أوكرانيا)، والتي كانت آنذاك جزءًا من الإمبراطورية النمساوية، نشأ في أسرة يهودية، وكان والده لا يعمل في مجال الحاخامية، بل أصبح محاميًا، وكان أسد سليل عائلة طويلة من الحاخامات، وتلقى تعليمًا دينيًا شاملًا يؤهله للحفاظ على تقليد عائلته، واكتسب في سن مبكرة إتقانًا للغة العبرية، وكان ملمًا أيضًا باللغة الآرامية، ودرس العهد القديم بلغته الأصلية، وكذلك نصوص وتفاسير التلمود (Nawwab, 2000, 156).

٢. المسيرة الدراسية والثقافية:

درس محمد أسد تاريخ الفنون والفلسفة في جامعة فيينا بين عامي ١٩١٨ و١٩٢٠، وحضر بعض محاضرات الفيزياء والكيمياء، تلقى تعليمه على أيدي علماء بارزين مثل شرودنجر ويونكر، وانتقل بعد ذلك إلى براغ وبرلين حيث عمل في الصحافة في برلين، ثم زار عمه في فلسطين عام ١٩٢٢م، وبدأ يراسل صحيفة "فرانكفورت تسايتونغ" واسعة الانتشار، وأتاحت له هذه المراسلات الصحفية التجوال في الشرق العربي والاطلاع على جوانب مجهولة من حياته الاجتماعية وخزائنه الثقافية، وجُمعت بعض مقالاته في كتابه "الشرق غير الرومانسي" الصادر عام ١٩٢٤م، وكان متميزًا في الدراسة وذكيًا، ولديه اهتمام كبير بالتاريخ والفلسفة والشعر، وأشار إلى أن دراسته للتاريخ والفلسفة كانت مرتبطة بشكل وثيق بأوروبا، مما أضاف له خبرة ثقافية واسعة (Nawwab, 2000, 156-157).

وبعد اعتناقه الإسلام، أمضى محمد أسد وقتًا طويلًا في دراسة اللغة العربية والقرآن والحديث والتاريخ الإسلامي في مكة والمدينة، وقد عزّزت إتقانه للغة العربية الكلاسيكية من خلال معرفته باللغتين الساميتين (العبرية والآرامية) وتواصله الواسع مع البدو (Nawwab, 2000, 159-160).

٣. محيط محمد أسد في ذلك الوقت:

ذكر محمد أسد أن أوروبا كانت تعيش في حالة فراغ روحي بعد الحرب العالمية الأولى، وكان هدف العلماء العلم والمعرفة دون تقييد ذلك بالأخلاق، وهدف الثوار والشيوعيون إلى تغيير المجتمع، ولكن هذا التغيير كان قاصرًا على التغيير الاجتماعي والاقتصادي، وكانوا يرفضون كل ما يتعلق بالدين، وأما المتدينون فكان جلّ اهتمامهم وصف إلههم بالأوصاف البشرية المبنية على تجاربهم، ومثل هذه الطريقة أصبحت قديمة بدون جدوى عند بقية الناس، فابتعد الشباب عن الدين وذلك أنهم وجدوا أن ما وصف الإله به من الأوصاف مغايرًا عن الواقع تمامًا، فاستنتجوا أنه لا يوجد إله وانتشر الإلحاد، وقد يؤدي انتشار هذا الإلحاد إما إلى فوضى أخلاقية وإما البحث عن اتجاه شخصي للحياة السعيدة (Asad, 2014, 57-58)، وقد انتشر في تلك الأيام علم التحليل النفسي، وكانت آراء سيجموند فرويد مُسكِرًا لعقل محمد أسد الشاب، وكان يجلس في مقاهي فيينا، ويستمع إلى رواد طريقة التحليل النفسي في ذلك الوقت (Asad, 2014, 59).

٤. زياراته إلى بلاد المسلمين وتأثره بعلماء عصره:

تلقى محمد أسد في عام ١٩٢٢م دعوة من خاله دوريان باوم وهو عالم نفس وأحد تلامذة (فرويد)، وبعد أن أخذ محمد أسد إجازة من عمله في الصحيفة لمدة عام، وسافر إلى

فلسطين عام ١٩٢٢م، وكانت رحلته إلى فلسطين نقطة تحول في حياته، حين تفاجأ بالصراع بين المهاجرين من اليهود والسكان الأصليين الفلسطينيين، ووقف محمد أسد -مع أنه كان يهوديًا- إلى جانب الفلسطينيين واعترض على الصهيونية، التي كان يعتبرها شكلًا من أشكال الاستعمار الأوروبي، وقد التقى في القدس مع اللجنة الصهيونية، وبمجرد تعرفه على حقيقة الصهيونية وجه لها نقده اللاذع حتى إنه التقى مرة مع حاييم وايزمان - زعيم الحركة الصهيونية آنذاك – ودار بينهما حوار حول أهداف الصهيونية، فبيَّن محمد أسد الإجحاف الكبير الذي تعتنقه الصهيونية حيث إنها تهدف لاقتلاع الشعب الأصلي من فلسطين وإحلال شعب آخر غريب مكانه، وتعرّف محمد أسد بالقانوني والصحفي الهولندي يعقوب ده هان، وهو الذي أعانه ليصبح المراسل الخاص لصحيفة فرانكفورت تسايتونج (Frankfurter Zeitung)، وكانت من أكبر الصحف الألمانية (فينشتاين، ٢٠١١، ١١)، وبقي محمد أسد يعمل في القدس مراسلًا لمجلة فرانكفورت، وقد حقق شهرة في هذا الوقت، ونشرت هذه المراسلات بالألمانية في كتاب مستقل عنوانه (الشرق اللارومانسي)، وعمره آنذاك اثنان وعشرون سنة (Communication, 2000, 152)، وبسبب التضخم الاقتصادي في ألمانيا، رجع محمد أسد إلى أوروبا بعد ذلك وتزوّج بإلزا هولستين (Asad, 2014, 274).

ثم سافر محمد أسد إلى مصر، والتقى في ربيع عام ١٩٢٤ في القاهرة بالشيخ مصطفى المراغي الذي صار شيخ الأزهر الذي كان تلميذًا للشيخ محمد عبده، وقد حضر محمد أسد بعض دروس العربية في جامعة الأزهر، وتركت آراء الشيخ مصطفى المراغي الإصلاحية أثرًا في فكره وساهمت في فهم أعمق للإسلام، وأتت نقطة التحول في حياته عام ١٩٢٦ عندما اعتنق الإسلام مع زوجته إلزا (شفيق، ٢٠٠٤، ٧٧)، وعرّفه المراغي بجامعة الأزهر، ولما أقام محمد أسد في القاهرة، بدأ يدرس اللغة مع طالب من جامعة الأزهر، وشعر بأنه بدأ يفهم الإسلام أكثر فأكثر عند محادثته الشيخ المراغي، ورأى أن الإسلام قد خاطب عقله (Asad, 2014, 176).

وفي صيف عام ١٩٢٤م، ابتدأ محمد أسد رحلته إلى إيران التي استغرقت ثمانية عشر شهرًا (Asad, 2014, 197)، وسافر من إيران إلى أفغانستان وتعرّف بملكه أمان الله، ودار بينه وبين علماء الدين هناك مناقشات في القضايا الدينية (Asad, 2014, 267)، وفي يوم من الأيام كان ضيفًا عند حاكم من حكام مناطق أفغانستان ودار بينهما الحديث عن تخلف المسلمين، فأبدى محمد أسد رأيه إلى أن سببه يرجع إلى عدم تمسك المسلمين بتعاليم نبيهم، فقال له الحاكم: أنت مسلم، ولكنك لا تعرف ولم يسلم محمد أسد في ذلك الحين، ولكن بقيت هذه الكلمة في نفسه إلى أن أعلن إسلامه بعد ثمانية شهور من هذه الحادثة (Asad, 2014, 271-272).

وقد سافر محمد أسد كثيرًا شرقًا وغربًا، فسافر إلى الأردن وتعرف على الأمير عبد الله، وتم إرساله في رحلة ثانية إلى الشرق الأوسط، وتعرّف محمد أسد خلال هذه المدة على الملك عبد العزيز آل سعود، وقد كان حب أسد للبلاد العربية أكبر بكثير من حب زملائه الأوروبيين الذين سبقوه إلى المنطقة، وقد عاش لمدة خمس سنوات في الحجاز ونجد، وقضى منها وقتا لا بأس به في المدينة المنورة (Bawany, 1992, 22).

وبعد جِلّ وترحال، استقر محمد أسد عام ١٩٣٢ في الهند، وعدل عن رحلاته إلى كل من تركستان والصين وإندونيسيا؛ ليبقى في الهند؛ ليساهم في وضع الأسس الفكرية للدولة الإسلامية

المستقبلة (باكستان)، وذلك بعد أن أقنعه الفيلسوف (محمد إقبال)، فعاش يخدم باكستان خلال الفترة من (١٩٤٧-١٩٥٢)، وبعد انفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧ عُيّن أسد رئيسًا لقسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، وكان يعتقد بأن نشوء باكستان ضرورة تاريخية، وإلا فإن المسلمين سيُحتَقرون وتقلّ قيمتهم في البيئة الهندية الأكثر تطورًا من الناحيتين الاقتصادية والفكرية، ثم رجع محمد أسد إلى أوروبا بعد غياب عنها دام خمسة وعشرين عامًا، فوصل باريس ثم تابع سفره إلى نيويورك بداية عام ١٩٥٢، ممثلًا لباكستان في منظمة الأمم المتحدة، ووجد محمد أسد هناك كثيرًا من الاحترام والتعجب من زملائه الأوروبيين والأمريكيين الذين رأوا عند محمد أسد الإخلاص الحقيقي في اعتناق الإسلام وبعد أن طلق أسد زوجته الثانية تزوج من زوجته الثالثة والأخيرة بولا حميدة عام ١٩٥٢، وبعد سنتين من تمثيله لباكستان في أمريكا رجع إلى باكستان عام ١٩٥٥، حيث طلب منه أيوب خان قائد الجيش الباكستاني أن يتقاعد (Nawwab, 2000, 160).

ويذكر محمد أسد سبب إسلامه أن "هذا القدر من الأحوال التي لابست اعتناقي الإسلام يكفي في هذا المقام، ومنذ ذلك الحين وهذا السؤال يلقى على مرة بعد مرة، لماذا اعتنقت الإسلام، وما الذي جذبك منه خاصة؟ وهنا يجب أن أعترف بأنني لا أعرف جوابًا شافيًا، لم يكن الذي جذبني تعليمًا خاصًا من التعاليم؛ بل ذلك البناء العجيب والمتراص بما لا نستطيع له تفسيرًا من تلك التعاليم الأخلاقية، بالإضافة إلى منهاج الحياة العملية، ولا أستطيع اليوم أن أقول أي النواحي قد استهوتني أكثر من غيرها، فإن الإسلام على ما يبدو لي بناء تام الصنعة وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضًا ويشد بعضها بعضًا، فليس هناك شيء لا حاجة إليه، وليس هناك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعل هذا الشعور من أن جميع ما في الإسلام من تعاليم وفرائض قد وضعت في مواضعها هو الذي كان له أقوى الأثر في نفسي، ولقد هبط علي الإسلام كاللص الذي يهبط المنزل في جوف الليل؛ ولكنه لا يشبه اللص؛ لأنه هبط علي ليبقى للأبد" (أسد، ١٩٨٧، ١٥)، فقد رأى أسد الإسلام لا كدين بالمعنى التقليدي الغربي، بل كطريقة حياة شاملة لكل الأزمان، وجد فيه نظامًا دينيًا وأيديولوجية عملية للحياة اليومية متوازنة بانسجام (Nawwab, 2000, 159).

ويعكس حديث محمد أسد عن "البناء العجيب والمتراص" للتعاليم الأخلاقية ومنهاج الحياة العملية إدراكًا واضحًا لأهمية المنهج الشامل في التربية، فالتربية الفعالة لا تقتصر على نقل معارف نظرية منفصلة، بل على تكاملها وتراصّها بما يخدم تكوين شخصية متوازنة قادرة على التطبيق العملي، يؤكد التركيز على التعاليم الأخلاقية على أن التربية القيمية يجب أن تُنسج ضمن سياق الحياة العملية، لا أن تكون ركنًا نظريًا مجردًا، وتمثل تجربة أسد الشخصية نموذجًا لكيفية تأثير الفرد على مجتمعه عبر تبني منظومة قيمية متكاملة؛ فانتقاله للإسلام لم يكن قرارًا فرديًا فحسب، بل رسالة قد تؤثر في أقرانه ومحيطه الثقافي، فإن تجربة أسد تمثل نموذجًا لتأثير القيم المشتركة في خلق روابط اجتماعية قوية قادرة على تعزيز الاستقرار والتعاون، وبذلك فقد جمع أسد بين العمق الفكري والتجربة الشخصية، ليقدّم رؤية تربوية ونفسية واجتماعية متكاملة تُعدّ نموذجًا بحثيًا لما يمكن أن يحققه الدين من صياغة شخصية اجتماعية متوازنة.

٥. صدى إسلام محمد أسد في الغرب

عندما أعلن محمد أسد إسلامه اهتمت الصحف الأوروبية به، وكتبت المجلات الكبيرة عنه، ونشرت صور محمد أسد في زيه الإسلامي العربي، وكان لإعلان إسلامه صدىً كبيرًا، خاصة

وأنه كان يعمل مراسلًا لعدد من الصحف والمجلات في أوروبا التي نشرت خبر اعتناقه الإسلام، وأصبح (ليوبولد فايس) الصحفي النمساوي مسلمًا، وسمّى نفسه (محمد أسد)، وقد أحدث إسلام محمد أسد ضجة كبيرة في أوروبا وأمريكا وكان سببًا في دخول الكثيرين من أهل الغرب في الإسلام وارتباطهم بجماعات وجمعيات إسلامية، وكان لإسلام محمد أسد صدى بالغًا في العالم بأسره، حتى عند الذين حاولوا تجاهله من أعداء الإسلام، رغم ما قدمه من أعمال جليلة في عالم الفكر حازت إعجابهم قبل أن يعلن إسلامه، فحين جهر باهتدائه إلى الدين الحنيف كان جواب الصدمة الهائلة أن يناقضوا أنفسهم فيعلنوا الشك في مقدرته الفكرية التي اعترفوا بها، (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ) **[التوبة:٣٢]**، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفيء شعاع الشمس أو نور القمر بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل به رسول الله (ﷺ) لابدّ أن يتم ويظهر (ابن كثير، ١٤٣١هـ، ٢٧٦).

ويذكر عبد الوهاب عزام أنه اطلع على بعض ما نشرته مجلات وصحف أمريكية تجاه إسلام محمد أسد وكتابه الشهير (الطريق إلى الإسلام) الذي طبع في أمريكا نفسها، فوجد اهتمام الصحف به، وكتبت المجلات الكبيرة عنه، ويأخذ عليه بعضها الغلو في حب الإسلام والعرب، وفي ألمانيا عندما أسلم محمد أسد وألف كتابه (الطريق إلى الإسلام) باللغة الإنجليزية، ثم ترجم إلى اللغة الألمانية فنشر بها فتلقاه الألمان بالاهتمام وأكثرت الصحف الألمانية من الحديث عنه، ووجد فيه الألمان دعوة بليغة إلى دين لم يعرفوه حق معرفته، فلم يقدروه حق قدره (أسد، ١٩٩٧، ١٠).

وفاته:

قضى محمد أسد باقي حياته في ليسبون (Lisbon) بإسبانيا، حيث بقي هناك حتى توفي في ٢٠ فبراير من عام ١٩٩٢ وعمره اثنان وتسعون عامًا، وقد أطلقت بلدية العاصمة النمساوية اسم (محمد أسد) على أحد ميادينها مقابل مبنى الأمم المتحدة، في حفل أقيم يوم الرابع عشر من شهر أبريل عام ٢٠٠٨م.

ثانيًا: مؤلفات محمد أسد العلمية

إن مدى ما كتبه محمد أسد وعمقه وأهميته هائلًا، وتمتد كتابات أسد عن الإسلام والمسلمين على مدى نصف قرن، من عشرينيات القرن العشرين إلى ثمانينياته، ومن بين مؤلفاته: "مشرق غير رومانسي" (عام ١٩٢٤)؛ "الإسلام على مفترق الطرق" (١٩٣٤)؛ "صحيح البخاري: السنوات الأولى للإسلام" (١٩٣٥-١٩٣٨)، وهو ترجمة مشروحة؛ "الطريق إلى مكة" (١٩٥٤)؛ "مبادئ الدولة والحكم في الإسلام" (١٩٦١)؛ "رسالة القرآن" (١٩٦٤-١٩٨٠)، وهو ترجمة وتعليق على معاني كتاب الله تعالى؛ و"شريعتنا هذه ومقالات أخرى" (١٩٨٧)، وأصدر أيضًا مجلة "عرفات: نقد شهري للفكر الإسلامي" بين عامي ١٩٤٦ و١٩٤٧ (Nawwab 2000, 165).

وقد صدرت كتابات محمد أسد في مناسبات مختلفة، وبعد فترات متلاحقة تطورت من خلالها أفكاره من مناسبة إلى أخرى، ويتضح ذلك من خلال استعراض كتبه عن الإسلام حسب تسلسلها الزمني في أسبقية الكتابة كما يلي:

١. مشرق غيررومانسي (The Unromantic Orient) (Asad, 2005):

نشر محمد أسد (ليوبولد فايس) في عام ١٩٢٤م أول كتاب له باللغة الألمانية، وقد نوّه سبب تسميته للكتاب بمشرق غير رومانسي هو أنه كتب عن واقع المسلمين المؤلم في بلاد الشرق الأوسط، محاولًا اختراق حقائق هذا الواقع، وإظهارها يومًا بيوم مصرّحًا بأن مشاهداته وانطباعاته التي بينها في كتابه كانت معادية للصهيونية، ومؤيدةً للعرب في فلسطين، وكانت كذلك فاضحة لحقيقة السياسة الخارجية للحكومة البريطانية في تعاطيها مع مشكلات الشرق الأوسط، مما أحدث ضجةً، واضطرابًا في الصحف الألمانية (Asad, 2005, translators introduction)، وللكتاب قيمة أدبية وتاريخية وفكرية عظيمة؛ حيث اشتمل على مقتطفات من حياة (محمد أسد) اليومية أثناء رحلته إلى بلاد الشرق الأوسط التي بدأت من القدس، ثم الأردن، ثم سوريا، والعراق، ومصر، وتركيا، في عرض جميل، وبطريقة أدبية روائية، تجعل القارئ وكأنه يعيش تلك الحقبة الزمنية لحظة بلحظة مع سكانها، وطبائعهم ومزارعهم وبيوتهم، ومساجدهم، كما تظهر قيمة الكتاب التاريخية من خلال وصف (محمد أسد) الدقيق لملامح الحياة السياسية والثقافية، والاجتماعية في كل دولة عربية قام بزيارتها والتقى فيها برجال الدين، والسياسة.

أما عن قيمة الكتاب الفكرية فظهرت جليةً من خلال تأملات (محمد أسد) الفكرية، وتحليله لنفسية الشعوب العربية، وكلّ ما وقف عليه من مظاهر الإسلام، وشعائر الدين كالصلاة، والصيام، والأذان، فعلى سبيل المثال يذكرُ مخاطبًا العقلية الغربية أنه "لابد لنا من الخروج من حدود الدائرة الثقافية الغربية الضيقة التي نعيش فيها، ولابد لنا من تنمية مهارات تواصلنا مع الغير، ومحاولة السمو بمشاعرنا وأحاسيسنا إلى الدرجة التي تجعلنا نستطيع التعامل مع الأشخاص والأماكن والثقافات الأخرى غير المفهومة لدينا لعلنا نجد تفسيرًا لها، وإن لم توافق عقيدتنا ولكن قد يسهل علينا فهم الآخرين" (Asad, 2005, 3-4)، فهو يدعو إلى توسيع المدار الثقافي والقدرة على التفاعل مع ثقافات أخرى، فتنمية مهارات التواصل مع الآخر تبنى لدى المتعلمين القدرة على فهم السياقات الاجتماعية والدينية المختلفة، وتقلل من الانغلاق على الذات الثقافية، مما يعزز من قدراتهم على التعاطف والتفاهم المتبادل، وهما عنصران أساسيان في إعداد مواطنين عالميين قادرين على التعايش الإيجابي في مجتمعات متعددة الثقافات، ويدعو إلى التأمل في مظاهر الإسلام وشعائره، وهذا يستدعي من المتعلم ممارسة مهارة التفكير التأملي، حيث يقوم بمراجعة وتصحيح تصوره المسبق عن هذه الشعائر، ومقارنتها بما رآه أو سمعه.

وتأتي دعوة محمد أسد إلى الخروج من حدود الدائرة الثقافية الغربية الضيقة، لتؤكد على أن التربية الحقيقية تقوم على المواجهة المعرفية البناءة بين الأطر الثقافية المختلفة، وليس على الاصطدام أو الانعزالية، ومن منظور تربوي، فإن تعزيز الوعي الذاتي للمتعلم حول أطره العقيدية والثقافية، يهيئه لاستقبال الآخر بمنهج علمي منفتح، قائم على الاحترام المتبادل والتساؤل النقدي، وهذا يقود إلى ضرورة إعادة صياغة المناهج التعليمية لتشمل وحدات صقل مهارة الفهم العميق للثقافات والاختبار النقدي للمفاهيم الدينية والاجتماعية، بما يضمن تحقيق أهداف التربية على السواء: تعزيز الانتماء والهوية، والانفتاح على التنوع الإنساني والثقافي.

٢. الإسلام على مفترق الطرق:

تطور فكر محمد أسد بعد إنشائه مجلة (عرفات) التي كانت مجرد تصحيح أخطاء ودسائس بعض المستشرقين عن الإسلام، فانتقل إلى الكتابة بطريقة واسعة، وبفهم دقيق للأوضاع في العالمين الإسلامي والغربي، فجاء كتابه الإسلام على مفترق الطرق الذي نشر سنة

١٩٣٤م، ونال شعبية واسعة، وكان هذا الكتاب هو أول كتبه عن الإسلام بطريقة واضحة، ويعد كتابُ الإسلامُ على مفترق الطرق من أعظم مؤلفات محمد أسد وأكثرها انتشارًا.

وكانت مناسبة مفترق الطرق هي دعوة المسلمين ليتخذوا الطريق الصحيح ويتجنبوا الانقياد الأعمى للأنماط والقيم الاجتماعية الغربية، لا سيما في مجال التربية والتعليم، وسعى المؤلف في كتابه جاهدًا إلى إيقاظ المسلمين، والدعوة إلى بعث الإسلام في نفوسهم من جديد، ومحاولة إعادة الثقة والعزة بثقافتهم الإسلامية الأصيلة، مع تسليط الضوء على الحضارة الغربية ومرتكزاتها وسماتها وأهدافها ليرى المسلمون أنهم يختلفون عن المجتمع الغربي اختلافًا جذريًا في أصوله وثقافته، وسائر أنماط الحياة الأخرى، ثم البريق الساطع من الأمل باستعادة الإسلام لمجده ورجوع المسلمين إلى قوتهم الاجتماعية والثقافية الأولى، وهذا البريق الساطع من الأمل يتلخص عند المؤلف في كلمات قليلة هي رجوع المسلمين إلى التمسك بحقيقة دينهم (أسد، ١٩٨٧، ٦).

٣. ترجمة صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية:

انتقل محمد أسد من فكرة مفترق الطرق، إلى ترجمة صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية، فجاءت هذه الترجمة عام ١٩٣٥م، وكانت هي أول ترجمة لمحمد أسد عن مصادر الإسلام الأساسية إبان سنواته الأولى في الإسلام، ويعد هذا الكتاب من أضخم المشاريع التي قام بها محمد أسد - رحمه الله – ولقد عكف على العمل به، وكتابته مدة عشر سنوات، وكانت مناسبة الترجمة هي إيصال أحاديث رسول الله (ﷺ) إلى أهل الغرب بلغتهم حتى يتسنى لهم معرفتها معرفة صحيحة. وكان من المفترض أنّ ينهي محمد أسد ترجمة الصحيح كاملًا، ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، واعتقاله ما بين عام ١٩٣٩م إلى ١٩٤٥م تحت الوصاية البريطانية في الهند، تسبب ذلك في توقف الإصدار، وفي صيف ١٩٤٧م عندما حاول استئناف العمل حال دونه ودون ذلك الاضطرابات والفوضى ومظاهر التسلح والإبادة الجماعية التي كانت في الهند، ودمرت مكتبته الشخصية وفقد على إثرها ثلاثة أرباع مشروعه والكثير من الكتب العربية، والإسلامية التي طالما احتفظ بها، وهذه الطبعة ما هي إلا أجزاء لما تبقى من مشروعه، يقول – رحمه الله: "لقد شهدت أجزاء من الترجمة تطفو على مياه نهر رافي بالإضافة إلى بعض الكتب العربية التي كانت في مكتبتي" (Asad, 2002, Viiii).

أما عن موضوع الكتاب فهو عبارة عن ترجمة لأحاديث الرسول (ﷺ) الواردة في كتاب صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية مع ما تضمنه من نبذة تاريخية عن الرسالة النبوية، والأعوام الأولى لظهور الإسلام، حتى معركة بدر الكبرى، ولعلّ هذه النبذة التاريخية تفسير لعبارة (السنوات المبكرة للإسلام)، والتي ذكرها المؤلف ضمن عنوان الكتاب، ويظهر أن السبب الرئيسي في ترجمة محمد أسد لكتاب صحيح البخاري هو دراسته للسنة النبوية، وعلم الحديث في المسجد النبوي.

٤. مقترحات في بناء الدستور الإسلامي (Making Islamic Constitution):

يعد هذا الكتاب رسالةً صغيرةً دوّنها محمد أسد عام ١٩٤٨م عندما كان في باكستان، والهدف منها هو وضع دستور مستمد من الشريعة الإسلامية، لتنظيم أمور الدولة الجديدة في باكستان. وقد أشار محمد أسد أنه تم الاستفادة من بعض مقترحاته التي عرضها في الكتاب، وجاء صدى تلك المقترحات في دستور باكستان الذي صدر عام ١٩٤٩م (Asad, 2007, x-xi)، كما أن

هذه الرسالة المبسطة كانت سببًا في تطور الفكر السياسي لدى محمد أسد مما جعله يصدر على إثرها كتابه (منهاج الإسلام في الحكم)

٥. منهاج الإسلام في الحكم:

انتقل محمد أسد بعد ذلك إلى نوع آخر من أفكاره ومؤلفاته، وهي فكرة شئون الإسلام في الحكم، فألّف هذا الكتاب سنة ١٩٤٧م، وهو يتناول فيه نظام الإسلام في الحكم، والذي يعد تطورًا ملحوظًا في سلسلة أفكار محمد أسد ومؤلفاته، لقد استطاع أن ينتقل من فكرة مفترق الطرق التي كشف فيها أغوار الحضارة الغربية المادية، وقدم نقدًا لاذعًا للحضارة الغربية، إلى فكرة نظام الإسلام في الحكم وما يتعلق بذلك، مما يشير إلى تطور جيد في أفكاره، وتغيير متجدد في مؤلفاته، وتعد هذه النقلة في أفكار محمد أسد تطورًا جعله في موضع اهتمام الكثيرين.

يعد هذا الكتاب تطورًا لأفكار محمد أسد التي عرضها في كتابه (مقترحات في الدستور الإسلامي)، كما يمثل نقلة نوعية في الفكر الثقافي الإسلامي للمؤلف؛ حيث تناول فيه كاتبه أصول الدولة الإسلامية وقواعد الدستور الإسلامي، ومقومات نظام الحكم كالعدل، والشورى بأسلوب علمي وضح فيه أصالة المنهج الإسلامي، وتميزه، وتفوقه على كلّ النظم التي عرفها الإنسان في تاريخه الطويل، ومناسبة كتاب (منهاج الإسلام في الحكم) هي عبارة عن محاولة لوضع الأسس والقواعد التي ينبغي أن تساس بها الدولة الإسلامية في العصر الحديث، والأساس الذي يقوم بناء هذه الدولة عليها كما جاء في كلامه هو (Asad, 2007, xi).

٦. الطريق إلى مكة والطريق إلى الإسلام:

يعد هذا الكتاب من أعظم مؤلفات محمد أسد وأكثرها انتشارًا، فهو تعريف ووصف شيق لمعالم رحلته إلى الإسلام والديار المقدسة في الجزيرة العربية، سجل فيه سيرته الذاتية حتى عام ١٩٥٢م، وتجاربه ومغامراته وجولاته عبر مختلف بلدان العالم، فبعد ما تحدث محمد أسد عن أفكاره السابقة، انتقل إلى نوع آخر من أفكاره المتجددة، يحكي فيه قصة حياته ونشأته في أوروبا، وسنواته الأولى في الإسلام، وهي فكرة الطريق إلى مكة، صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٣م. ومناسبة هذا الكتاب هي عبارة عن قصة أدبية رائعة لعقل توّاق لمعرفة الحقيقة، بحث عنها في ثنايا التوراة وأسفار اليهودية، ثم ابتغاها في مقاهي فيينا وصالوناتها في العشرينيات من القرن العشرين، وغازل في سبيلها أعمال فرويد حينًا وكتاباته في التحليل النفسي، ثم وجدها أخيرًا في صحراء الجزيرة العربية ورمالها، أحب جزيرة العرب وأهلها واعتبرها موطنه، صاحب الملك عبد العزيز وبادله الود، وظل من أخلص خلصائه زمانًا، واتصلت مودته بأولاده من بعده، وكان أسد قد التقى عبد العزيز آل سعود أثناء إقامته بجزيرة العرب الذي أذن له بالقيام برحلات استكشافية في ربوع جزيرة العرب وبتوصية خاصة منه من أجل هذا كله جاء هذا الكتاب (Asad, 2014)، فقد عرض دعوة الإسلام بأسلوب حكيم بطريقة أصبح هذا الكتاب وسيلةً لشرح الإسلام، ومنهجه للحياة والثقافة الإسلامية، ليعتبر المسلمين في الهند، وللغربيين.... ولذلك نال الكتاب قبولًا عامًا في أمريكا وأوروبا، وصدرت طبعاته في أربع لغات أوروبية (الألمانية، السويدية، الفرنسية، والإنجليزية)، وقيل في الثناء عليه: "لقد استدعى أنظار غير المسلمين إلى الإسلام، وكان سببًا في جذبهم إليه" (الشبيلي، ٢٠١١، ٤٨).

٧. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية:

انتقل محمد أسد بعد ذلك إلى إحدى أمنياته، وأضخم مشروع في حياته، وهو مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، صدرت ترجمة محمد أسد لمعاني القرآن الكريم كاملة إلى اللغة الإنجليزية عام ١٩٨٠م، وهذه الترجمة هي عبارة عن توصيل وتوضيح معاني القرآن الكريم إلى الأوروبيين باللغة التي يفهمونها، وبطريقة عصرية جذابة.

وقد احتوت مقدمة الترجمة على الأسباب التي حملته للقيام بهذا المشروع الضخم، وعلى منهجه الذي اتبعه في ترجمته وكان مما ذكره عن أسباب ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية هو إيمانه بأن القرآن الكريم كتاب نور وهداية للناس كافةً، فهو كتاب عجيب لا مثيل له، لا في جوهره ولا في كثرة عدد قرائه، ففيه الجواب الشافي عن كل سؤال لحياتنا، كما أنّ القرآن الكريم أُسيء فهمه من قبل الأوروبيين لأسباب تاريخية عدائية قديمة، فأراد أن يجعل رسالة القرآن رسالة واضحةً مفهومة، وقريبةً إلى عقول الناس، وقلوبهم سواء كانوا مسلمين أم غير ذلك، إذ يعتقد أن الترجمات السابقة لم تستطع أن تظهر العمق الحقيقي للقرآن الكريم، وحكمته؛ لعدم تمكن المترجمين من اللغة العربية، فأراد - رحمه الله – أن يقدم الترجمة للقارئ الأوروبي حتى يفهم القرآن بدقة عالية" (Asad, 2008, vi-viii).

٨. شريعتنا هذه:

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧م، ويعد آخر كتبه المنشورة عن الإسلام، تناول فيه المؤلف نظام الشريعة الإسلامية في الحكم، وهو إكمال لكتابه (منهاج الإسلام في الحكم)، وجاء في التقديم للكتاب: "أعتقد أنَّ كلَّ من سيقرأ هذه المقالات سوف يُصْدَمُ ليس لسبق محمد أسد الفكري للزمن والتوقعات، ولكن لمدى ثبات وعمق أفكاره وتوقعاته وموافقتها لمستجدات العصر، وأود أن أشاطرها مع الأشقاء المسلمين أينما كانوا" (Asad, 2001, xi).

وقد ناقش الكتاب مجموعةً مختلفةً من القضايا الفكرية والثقافية في الإسلام، كقضية منشأ الحضارات، وتميز الحضارة الإسلامية، ومقوماتها وأسباب نهضتها وقضية أهمية تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتنا العملية؛ إذ هي الخلاص من كل ما يعانيه المسلمون من مشكلات ثقافية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، كما تناول قضية الاجتهاد، وضرورة إعمال العقل إذ تتسم شريعتنا بالثبات، والمرونة والسعة، وناقش أيضًا علاقة الإسلام بالغرب وقضايا أخرى متعلقة بالأديان.

صدى مؤلفات محمد أسد في بلاده:

لقد أحدثت مؤلفات محمد أسد صدى واسعًا في بلاده، وتركت أثرًا بليغًا في أوساط الشعوب الغربية، وأحدثت تغيرًا جذريًا في فهم الشعوب الغربية للإسلام والمسلمين، وخاصة كتابه (الطريق إلى مكة) الذي طبع في أمريكا، فاهتمت الصحف به، وكتبت المجلات الكبيرة عنه، ونشرت صورة المؤلف في زيه العربي، (وقد اطلعت على بعض ما نشرته مجلات أمريكا في هذا الشأن فرأيتها تثني على الكتاب والمؤلف وتشيد بكتابه، ويأخذ عليه بعضها الغلو في حب الإسلام والعرب، ثم طبع هذا الكتاب في بلاد الإنجليز، ثم ترجم إلى الألمانية فنشر بها فتلقاه الألمان بالاهتمام، وأكثرت الصحف من الحديث عنه، ووجد فيه القوم دعوة بليغة إلى دين لم يعرفوه حق معرفته، وعسى

أن يكون للكتاب أثر بليغ في نفوس الألمان في هذا الزمان القلق الحائر المضطرب (أسد، ١٩٩٧، ١٠).

كما أحدث كتابه الآخر (الإسلام على مفترق الطرق) زخمًا في أوروبا، وخاصة نقده للحضارة الغربية المادية في هذا الكتاب، وتناوله للحضارة الغربية بهذا النقد اللاذع المُرّ المبني على الحقائق الثابتة، والمدعم بالأدلة والوثائق، وخاصة أن محمد أسد من بني جلدتهم، ومهما يكن فإن ربحًا عظيمًا للمسلمين عمومًا، والعرب خصوصًا أن يجدوا هذه المؤلفات ميسر لهم بلغتهم، بعد أن أذاعت محامدهم، وكشفت صحة حضارتهم، ودافعت عن حقوقهم بلغات أخرى في أوروبا وأمريكا.

ثالثًا: المؤثرات والرو افد التي شكلت فكر محمد أسد:

١. الخلفية اليهودية:

نشأته في بيئة التوراة اليهودية كانت نقطة البداية في مساره، وقد تكون أثرت في توجهه نحو البحث عن الحقيقة المطلقة، وانتقد البعض تفسيراته للقرآن على أنها محاولة لمواءمتها مع التوراة، وهذا يشير إلى أن خلفيته الأولى ظلت حاضرة في فكره النقدي، ويمكن تتبُّع آثار نشأة محمد أسد في بيئة التوراة اليهودية على ثلاث مستويات رئيسية: أسلوب الكتابة، ومهارات التواصل مع غير المسلمين، والقدرة على الإقناع من خلال فهم خصائصهم:

أ. **تأثير الخلفية اليهودية على أسلوب الكتابة**: استمدَّ أسد منهجه في تفسير القرآنَ وشرحه من مهارته في قراءة الكتاب المقدس اليهودي، فقد وظَّف كثيرًا من المصطلحات الدينية والقصصية التوراتية لتقريب المعاني القرآنية إلى القارئ الغربي أو غير المسلم، واجتذاب انتباهه إلى التآلف بين الرسالتين السماويتين، بالإضافة إلى أن كتاباته تميّزت بروحٌ نقدية وعقلانية، تشبه تلك التي تُمارَس في الدراسات الدينية اليهودية الأكاديمية، فهو لا يكتفي بسرد النص، بل يثير أسئلة حول السياق التاريخي واللغوي، ويعمد إلى شرح الدلالات البلاغية للألفاظ العربية مقابل مرادفاتها في العبرية والآرامية، وكذلك الأسلوب الأدبي الجاذب: فقد امتاز أسد بسرد قصصيٍ عميق يمتزج فيه العلم بالروحانية، وانعكست خلفيته الثقافية اليهودية، التي تتسم بإتقان الحوار التفاعلي في نصوصه، فقاربت بين المحاججة العلمية والسردية السلسة، ما يجعل الكتاب في متناول القارئ العام والمتخصص على حد سواء.

ب. **مهارات التواصل مع غير المسلمين**: مكّن فهمُ أسد لقصص العهد القديم ومفاهيمه، من التقاط نقاط التقاء بين الإسلام واليهودية والمسيحية، فعندما يكلّم جمهورًا مسيحيًا أو يهوديًا، يبدأ عادة من مسلمات لديهم (مثل قصة إبراهيم أو موسى عليهما السلام)، ثم يبيّن القواسم المشتركة قبل الانتقال إلى الاختلافات، بالإضافة إلى مرونة اللغة التي اكتسبها من ترجمته ونقله بين العربية واللغات الأوروبية، إلى جانب إلمامه بالسياق التوراتي، أهّلته لاختيار كلماتٍ مألوفة لدى القارئ الغربي، ما يخفف الشعور بالغربة ويزيد الانتباه والتركيز، وكذلك استعمال أسد في مراسلاته ومقالاته أسلوبًا دبلوماسيًّا هادئًا بعيدًا عن التراشق اللفظي، فبدلًا من مهاجمة المعتقدات الأخرى، كان يسأل أسئلةً استقصائيةً، ويعرض اقتراحات تفسيرية، مظهرًا احترامًا لذكاء القارئ وعاطفته.

ج. **القدرة على الإقناع والتأثير عبر فهم الخصائص**: نشأته اليهودية منحته قدرة فطرية على قراءة الجمهور واستشعار الحساسيات الدينية والثقافية، فكان يتحاشى استعمال رموزٍ قد تعد استفزازيةً، ويعوضها بإشاراتٍ قريبةٍ من الوجدان الغربي، مثل الاستشهادات الفنية أو الفلسفية التي يعرفها المتلقّي الأوروبي، بالإضافة إلى أنه بدلاً من الحجج الكلامية المجردة، كان أسد يستعين بأمثلةٍ من التوراة وقصص الأنبياء المشهورة في أوروبا الغربية، فيربطها بالآيات القرآنية، فينشئ جسرًا معرفيًا يجعل القارئ يرى الإسلام ليس غريبًا، بل امتدادًا لمنظومةٍ سماويةٍ واحدة، نجح أسد في استنهاض جانبٍ روحيٍّ مشترك، مستفيدًا من عمق الرموز التوراتية، وقد جعل هذا الأسلوب الكثيرين يشعرون بأنهم لا يقرأون تفسيرًا للقرآن فحسب، بل روايةً عن تجربةٍ إنسانيةٍ مشتركة نحو الله والعدل والخير.

٢. **القرآن والسنة:** القرآن الكريم والسنة النبوية المصدران الأساسيان والمركزيان لفكر محمد أسد ومنهجيته، وأكّد على التمسك بهما واعتبارهما أساس مشروعه الفكري، ويتضح تأثير القرآن والسنة على فكره التربوي بما يلي:

أ. **تصور شمولي للتربية:** انطلق أسد من أن التربية ليست عملية أكاديمية فقط، بل بناء متكامل للشخصية الإنسانية في ضوء القيم القرآنية، مثل العدل، والحرية، والمسؤولية، وقد شدد على ضرورة أن يكون الوحي هو المرجعية الأخلاقية والمعرفية للعملية التربوية.

ب. **نقد المناهج الغربية في التعليم:** من خلال تركيزه على مركزية القرآن والسنة، نقد محمد أسد النماذج التربوية الغربية التي تفصل بين الدين والعلم، وتُهمل البعد القيمي، وقد طالب بأسلمة المناهج التعليمية وفقًا لتصور قرآني متجدد يربط بين الإيمان والعقل والعمل.

ج. **التعليم من أجل التغيير:** دعا محمد أسد إلى أن يكون التعليم أداة لتحرير الإنسان المسلم من التبعية الثقافية والفكرية، وذلك من خلال ربط التعليم بقيم القرآن والسنة، بحيث يتحول المتعلم إلى فاعل إيجابي في بناء مجتمعه.

د. **الاهتمام باللغة العربية:** نظراً لكون القرآن هو المصدر الأساسي للمعرفة والتوجيه، دعا أسد إلى إحياء اللغة العربية وتعلّمها باعتبارها المدخل لفهم النصوص الأصلية، وهو ما له دلالات تربوية واضحة في بناء المناهج وتحديد أولويات التعليم.

هـ. **التربية على مقاصد الشريعة:** أكّد أسد أن التربية الإسلامية لا تقتصر على حفظ النصوص، بل تتجاوز ذلك إلى تنمية الفهم المقاصدي، أي فهم الغايات العليا من وراء الأحكام، مثل: الرحمة، والعدل، وهو ما يربط الطالب بواقع أمته ويجعله قادرًا على الاجتهاد.

٣. **الواقع المعاصر والتحديات:** برز فكره في العصر الحديث وتأثر بالتحديات التي تواجه العالم الإسلامي في مواجهة المدنية الأوروبية الحديثة، وتأثر بالفلسفات المعاصرة المادية، وفهمه لأسباب قوتها المادية وفشلها الروحي والقيمي، مما دفعه لتقديم رؤية إسلامية شاملة لمواجهة هذه التحديات، وتعكس مشاركته مع المجاهد عمر المختار في ليبيا انخراطًا عمليًا في قضايا العالم الإسلامي وأثرت على منظوره.

٤. **الرحلات والتجارب الميدانية:** أدّت رحلاته الواسعة وتجاربه المباشرة في العالم الإسلامي، خاصة في الشرق الأوسط ومصر وليبيا، دورًا كبيرًا في تشكيل فهمه للواقع الإسلامي وبلورة أفكاره من خلال:

أ. **المشاهدة المباشرة لوحدة الأمة الإسلامية بغض النظر عن الاختلافات:** لاحظ محمد أسد خلال رحلاته الميدانية في مصر وليبيا وسوريا وفلسطين (١٩٢٢–١٩٢٦)، كيف يتحول عنصر العرق والوسائل المادية إلى عوامل هامشية في الانتماء الإسلامي، حيث تسقط الفوارق في اللحظة التي يتشارك فيها الناس شعائرهم اليومية والعبادات، فتتبلور بين الغرباء سرعة في التواصل ورعاية الاحتياجات المشتركة (كما رصد في سوريا)، ويندمج العمل الحياتي مع العبادة دون انفصام بين الروح والجسد (كما لوحظ في مصر)، هذه التجربة المباشرة زرعت في فكره قناعة راسخة بأن الإسلام لا يتجزأ إلى طوائف أو ثقافات محددة، بل هو دستور حياة يربط البشرية كلها في نظام أخلاقي واجتماعي واحد.

ب. **الإحساس بالشمولية الجغرافية والحضارية:** حيث امتدت رحلاته، واختبر تنوعًا بشريًا وثقافيًا هائلًا واكتشف تناغمًا داخليًا في معاملة الناس لبعضهم في أطياف واسعة من الجغرافيا، ووصف المدينة المنورة بأنها مدينة الانسجام التي تتماهى فيها تعابير الوجوه بحب النبي، رغم اختلاف الأعراق والأصول، مما عزز لديه رؤية الإسلام كقوة روحانية تنسج وحدة عابرة للحدود الزمانية والمكانية.

ج. **بلورة فكر إصلاحي ومنفتح يربط بين النص والواقع المتنوع:** استنتج أسد من هذه التجارب أن القرآن مخصص للعقول المفكرة في كل عصر، وأن واجبه إعادة إحياء هذا الكتاب بما ينسجم مع تنوع الأفراد والأمم، لذا حرص في ترجمته وتفسيره (رسالة القرآن) على تأكيد مبدأ الاجتهاد، والتفاعل الإيجابي مع كل حضارة، دون إخلال بجوهر الرسالة الإسلامية، ساعيًا إلى خطاب يلمس احتياجات الإنسان في أوروبا وأفريقيا وآسيا على حد سواء.

د. **تحول شخصي دفعه لجسر الهوة بين الشرق والغرب:** بعد أن تذوق روحانية الإسلام عمليًا وعاين عمق روابط الأخوة بين المسلمين، كرّس جهده لكتابة (الطريق إلى مكة) بلغة يستطيع القارئ الغربي فهمها، مؤمنًا بقدرته على الترجمة الحرفية للثقافة الإسلامية إلى مفاهيم إنسانية عامة، هذا الدمج بين جذوره الغربية وفهمه الإسلامي جعل من فكره نموذجًا شاملًا يخترق الحدود الجغرافية ويخاطب التنوع البشري في العالم، حيث يصبح الإسلام بالنسبة له فضاءً معرفيًا وروحيًا للجميع، لا لأمة دون أخرى.

٥. **العمل المؤسسي والدعوي:** كان انخراطه في تأسيس أو المشاركة في مؤسسات وهيئات إسلامية جزءًا من جهوده لجمع كلمة المسلمين وخدمة قضاياهم، مما أثرى فكره حول العمل الجماعي والوحدة الإسلامية، وقد غرس العمل المؤسسي لديه أهمية التربية الجماعية والتربوية المؤسسية، حيث لا يكفي التعليم الفردي، بل يجب أن تُبنى المؤسسات التعليمية والتربوية التي تُنمي لدى الأفراد روح الانتماء، والعمل الجماعي، وتحمل المسؤولية، وقد أسهمت خبراته في المؤسسات في بلورة رؤية شاملة للتربية، باعتبارها عملية حضارية ذات بُعد مؤسسي، لا تقتصر على المدارس فقط، بل تشمل الإعلام، والمساجد، والمجتمع المدني،

وكل البنى التي تساهم في تنشئة الفرد المسلم الصالح، بالإضافة إلى رؤيته أن مستقبل الأمة مرهون بإعداد قيادات تربوية وفكرية قادرة على الجمع بين الفهم العميق للإسلام والمعرفة بواقع العالم، وهو ما يتطلب وجود مؤسسات تعليمية نوعية ترعى النخب وتوجّهها لخدمة قضايا الأمة.

٦. **التفاعل مع الآخر:** كان تفاعله مع أفكار وتصورات الآخرين، بمن فهم المستشرقون والباحثون الغربيون، جزءًا من حواره الفكري وشكّل بعض ردوده وتحليلاته، فقد أوضح النقاش نقاط الضعف في المناهج الاستشراقية التي كانت تميل إلى التجزئة، وأسفر هذا التفاعل عن تبنّيه لمنهج المقارنة الموضوعية، فقد أقنعه حسّه النقدي بضرورة قراءة النصوص الدينية في ضوء لغتها الأصلية، وسياقها التاريخي، وأولويّات القارئ المعاصر، بعيدًا عن تأويلات مسبقة أو أحكام قيميّة جاهزة، مما يشير إلى ضرورة تكوين أداة نقدية لدى المتعلّمين، تشجّعهم على الاستقصاء الذاتي والبحث عن المصادر الأصلية بدل الانصياع للتلقين الحرفيّ، بالإضافة إلى لقاءاته وتفاعلاته مع شخصيات إسلامية بارزة مثل الشيخ مصطفى المراغي، وابن سعود، ومحمد إقبال، بالإضافة إلى العلماء والمجاهدين، أثرت في صقل رؤيته وتوجيه جهوده، وأدّى إلى استيعابه أهمية الدمج بين المنهاج النصّي (القرآن والسنة) والمنهاج التجديدي الذي يراعي مستجدات العصر والحاجات المعاصرة، وأن التربية الإسلامية لا تقتصر على التلقين الديني بل هي عملية إعدادٍ عمليّ للفرد والمجتمع، تنطلق من القيم الروحية نحو المسؤولية الاجتماعية.

ويمكن القول إن نشأة محمد أسد اليهودية، ثم إسلامه القائم على بحث عميق عن الحقيقة، والتعمق في دراسة القرآن والسنة، وتجاربه الميدانية الواسعة، ومشاركته في قضايا العالم الإسلامي المعاصر، شكّلت روافد أساسية كبرى لصياغة فكره ومشروعه الفكري المتسم بالشمولية ومحاولة ربط الإسلام بواقع الحياة الحديثة، وقد استمر في العطاء الفكري والكتابة حتى آخر أيامه.

٧. **البيئة المحيطة وتأثيرها على فكروتحول محمد أسد:** للبيئة دور حاسم في تشكيل فكر وآراء محمد أسد وقراراته الحياتية، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

أ. **فترة الاضطراب في أوروبا:** شهدت فيينا وبرلين فترات اضطراب فكري واجتماعي وسياسي في أوائل القرن العشرين (Iqbal, 1998, 412)، ووصف محمد أسد حياته البوهيمية في برلين كمتسرب من الجامعة يعيش في فقر شبه مدقع (Rubin, 2016, 2).

ب. **موقفه من الصهيونية:** عارض أسد الصهيونية بشدة، معتبرًا أنها "غير أخلاقية" لأنها سعت إلى نزع ملكية الأراضي من سكانها الأصليين في فلسطين بمساعدة قوى أجنبية، ورأى في الصهيونية "تحالفًا غير مقدس مع القوى الغربية"، هذا الموقف المبكر تجاه الصهيونية كان حاسمًا في توجيه اهتمامه نحو العالم الإسلامي، حيث رأى في الصهيونية فشلًا أخلاقيًا ونقصًا في الشفاء من "مرض اليهودية" نفسها (Hofmann, 2000, 235).

ج. **جاذبية الإسلام في الشرق الأوسط:** خلال رحلاته الصحفية، تأثر أسد بالكيفية التي يتجلى بها الإسلام في حياة العرب اليومية، مما منحه "معنى وجوديًا، قوة روحية، وسلامًا داخليًا" (Nawwab, 2000, 157)، هذا التناغم بين الروح والجسد في الإسلام، وعدم

وجود فكرة الخطيئة الأصلية، والتوازن في الحياة اليومية، جذبه بشدة (Nawwab, 2000, 159).

د. **لحظة التحول إلى الإسلام:** جاءت لحظة اعتناقه الإسلام في برلين عام ١٩٢٦ بعد تجربة روحية عميقة. وصفها أسد "بالكشاف الذي يدخل المنزل ليلًا"، لكنه "دخل ليبقى إلى الأبد". بدأت هذه التجربة عندما لاحظ تعاسة الأثرياء في أوروبا على الرغم من رفاهيتهم المادية، واكتشف آيات من القرآن تتحدث عن "اللهاث وراء المزيد والمزيد". هذه الآيات بدت له تنبؤًا دقيقًا بالمحنة الروحية في القرن العشرين، مما جعله يدرك أن "صوتًا أعظم من صوت محمد" يتحدث من القرآن (Asad, 2014, 284-285).

هـ. **دوره في باكستان:** التقى محمد أسد في الهند بالشاعر محمد إقبال، الذي أقنعه بالبقاء للمساعدة في صياغة الأسس الفكرية للدولة الإسلامية المستقبلية (باكستان)، وبعد تأسيس باكستان عام ١٩٤٧، كُلّف أسد بتأسيس إدارة للإعمار الإسلامي لوضع الأسس الأيديولوجية للدولة الجديدة، ثم شغل مناصب دبلوماسية، منها رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الباكستانية ووزير مفوض في الأمم المتحدة (Asad, 2014, 7).

و. **نقد الوضع الراهن للمسلمين:** انتقد أسد بشدة التدهور الثقافي والجمود الفكري في العالم الإسلامي، ورأى أن المسلمين انحرفوا عن تعاليم الإسلام الأصلية (Nawwab, 2000, 203)، وأكد على الحاجة إلى "الاجتهاد" لمواجهة المشكلات الحديثة وإعادة إحياء الإسلام كقوة دافعة (Hofmann, 2000, 238)، هذه النظرة النقدية لمجتمعات المسلمين المعاصرة هي ما أشار إليه البعض "إسلام بلا مسلمين" (Rubin, 2016, 18).

٨. **دور البيئة في الانتقال إلى الإسلام:** لم يكن انتقال محمد أسد إلى الإسلام مجرد تحول ديني، بل كان تتويجًا لعملية فكرية وعاطفية عميقة تأثرت بالبيئة التي عاشها:

أ. **الخلفية المتنوعة:** نشأته في بيئة يهودية محافظة ثم انفتاحه على الفلسفة والفن في فيينا وبرلين، مكنته من امتلاك منظور فريد، فقد كان "يتحدث اللغات الفكرية لكل من الإسلام والغرب" (Asad, 2014, 12).

ب. **نقد الحضارة الغربية:** أدت مشاهداته للتعقيدات والمشاكل الروحية للمجتمع الغربي (الذي اعتبره "متعلقًا بالحياة المادية"، "متشبعًا بالرأسمالية واللامبالاة") إلى تساؤلات عميقة حول الهدف من الحياة، هذا النقد للعلمانية والمادية الغربية، النابع من تجربته الشخصية، قاده إلى البحث عن بديل روحي (Nawwab, 2000, 187-188).

ج. **الجاذبية الشاملة للإسلام:** لم يجده محمد أسد مجرد دين، بل "نظامًا متكاملًا للحياة الشخصية والاجتماعية"، هذا الشمول الذي يربط بين الروح والجسد ويرفض الثنائية كان في تناقض حاد مع المفاهيم الغربية المسيحية التي "تفصل الروح عن الجسد"، كما أعجب أسد بتأكيد الإسلام على العقل والمعرفة، والذي رآه دافعًا للتقدم العلمي في التاريخ الإسلامي (Asad, 2014, 177).

د. **البحث عن الأصالة:** بحث أسد عن الأصالة في بيئة الشرق الأوسط، خاصة بين البدو، الذين اعتبرهم يمثلون "الجوهر الحقيقي" للروح العربية والإسلامية، وقد ربط عودته إلى الإسلام بالعودة إلى جذوره الشرقية، في توازي مع خطاب الصهيونية حول "العودة إلى الأصل" (Rubin, 2016, 5).

هـ. **الاجتهاد والفكر المستقل:** دفعه إحباطه من "الجمود الفقهي" و"ضيق أفق الطبقة العالمة" في العالم الإسلامي إلى الدعوة إلى الاجتهاد وإعادة التفكير في الشريعة بما يتناسب مع العصر الحديث، وكان هذا المسعى جزءًا من رغبته في رؤية الإسلام كقوة حية ومتقدمة (Nawwab, 2000, 187).

وبشكل عام، كانت حياة محمد أسد، من تنشئته اليهودية الأوروبية إلى رحلاته الصحفية وتجربته الشخصية في الشرق الأوسط، سلسلة من التفاعلات مع بيئات سياسية واقتصادية واجتماعية متباينة، وقد أدت هذه التفاعلات إلى نقد عميق للغرب وتقدير شامل للإسلام، مما أثر بشكل كبير في قراره بالتحول إلى الإسلام وتفانيه لخدمة الفكر الإسلامي، وأتاحت له خلفيته الفريدة أن يكون جسرًا فكريًا بين العالمين الغربي والإسلامي، متجاوزًا الحدود التقليدية ومساهمًا في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر.

رابعًا: الخصائص العامة لفكره التربوي:

١. منطلقاته من الكتاب والسنة:

يؤكد محمد أسد أن الشريعة الإسلامية تعتمد على مصدري الكتاب والسنة؛ إذ يقول: "كان الصحابة يعيشون في رحاب هداية النبي (ﷺ)، وكانوا يعون مقاصد المشرع بشكل تلقائي، وكانوا يعرفون أن الشريعة بكاملها موجودة في مصدري الإسلام القرآن والسنة، وكذلك يعرفون أن كل ما أراد الله ورسوله أن يكون من الشرع منصوص عليه بشكل صريح في مصدري الإسلام، ويسمى (نص) وجمعه نصوص هذه الأحكام بطبيعتها وصياغتها لا تحتمل إلا تفسيرًا واحدًا؛ بل لا تحتاج أي تأويل؛ لأنها شديدة الوضوح تامة المعنى ذلك أن نص القرآن والسنة يعني الأحكام المتضمنة في ظاهر كلمات هذين المصدرين، وكان الصحابة شديدي الالتزام بالحكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. أي إلى القرآن والسنة" (أسد، ٢٠١٥، ٥٦-٥٧).

وتُبرز رؤية محمد أسد أهمية التمسك بمصادر التشريع الأصيلة –الكتاب والسنة– كأساسٍ لا غنى عنه لفهم أحكام الإسلام وتطبيقها، وما يترتب على ذلك من ضرورة غرس هذا الوعي في المتعلّمين منذ المراحل الأولى للتعليم؛ فالتأكيد على وضوح النصّ وثبات معناه يدعو إلى تنمية مهارات القراءة النقدية والتحليلية للنصوص الدينية، مع تدريب المتعلمين على استنباط المقاصد الشرعية وفهم السياق التاريخي واللغوي؛ بما يسهم في تكوين جيلٍ قادرٍ على التعامل مع نصوص الشريعة بعقليةٍ منهجية رصينة، تحفظ ثوابت الدين وتستجيب لمتطلبات العصر بأسلوب تربوي يشجّع على الاجتهاد المؤسَّس على نصوص الكتاب والسنة.

٢. التوسع في منهج التأويل:

توسع المفكرون الذين أسلموا في منهج التأويل كثيرًا، فبدأوا يؤولون النصوص، ويرون أنها اجتهادات العصر نظرًا للتطورات الحديثة وتغير ظروف العصر، ويصرح محمد أسد بأن لديه ملاحظات على التشريع أو المسائل الفقهية في مسائل اجتهادية، فيقول: "لقد بنى الفقهاء المسلمون في العصور الماضية كثيرًا من الأحكام الفقهية التي وصلوا إليها على أساس دراستهم العميقة لكتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) ولكن الرغم من ذلك فإن أحكامهم المستنبطة كانت في أغلب الأحيان موضوعية بمعنى أنها تأثرت بالطريقة التي يعالج بها كل مجتهد موضوعه وبأسلوب فهمه الخاص

لمصادر الشريعة أعني القران والسنة وكذلك بالبيئة العقلية والاجتماعية التي سادت عصره (أسد، ١٩٧٨، ٣٢)، وذلك ما أوقع هؤلاء في كثير من الأخطاء بسبب التنظيرات العقلية، فما يقوله محمد أسد أيضًا مردود عليه، فيقع هو ضمن هذه الإشكالية ومعرض لهذا التأثير الذي ذكره من تغير في البيئة، وغيره فالشرع لا يقاس بالعقل.

وتظهر أهمية تأصيل التفكير النقدي المنضبط في العملية التربوية، فبينما يثمّن أسد عُمق اجتهادات الفقهاء الماضية ويدرك أثر السياق الاجتماعي والعقلي في صياغة الأحكام، فإنه بنفس المنطق معرضٌ هو ذاته لتأثير بيئته الحديثة، مما يستدعي توجيه المتعلمين نحو منهجٍ يجمع بين الالتزام بالنصوص الشرعية وفهم أسباب النزول والتطور التاريخي دون الانزلاق إلى اجتزاءٍ يفرّط في ثوابت الشريعة أو يترك الاجتهاد مفتوحًا لكل هوى فكري؛ إذ ينبغي في التعليم غرس الوعي بأن العقل أداة لخدمة النص لا لتقييده، وتعويد الطالب على مراجعة الاجتهادات السابقة بموضوعية وتحكيم المقاصد الشرعية قبل قبول أو رفض أي رأي فقهي.

٣. الموضوعية والحيادية في كتاباته:

يتبين من خلال كتابات المفكرين الذين أسلموا اتصافهم بالحيادية والموضوعية التامة والنظرة العادلة للقضايا الإسلامية، وعدم التحيز والمجاملة في مؤلفاتهم؛ مما يفضي بالضرورة إلى العدل في الحكم، وبيان الحق ورد الباطل.

ويذكر محمد أسد بكل تجرد وإنصاف ما تقوم به المدارس الغربية من تشويه صورة الإسلام في البلاد الإسلامية فيقول: "أما وسائل الغربيين في هذه الحملة فليست مقصورة على الميدان السياسي فحسب، ولكنها تمتد فتشمل الجانب الثقافي كذلك، وعن طريق المدارس الغربية في العالم الإسلامي، وعن طريق المدارس الوطنية للمسلمين التي تقوم مناهجها على أساس من أساليب الغرب التربوية تبذر بذور التشكيك في الإسلام كنظرية اجتماعية بطريقة منظمة رتيبة في عقول الأجيال الصاعدة من شباب المسلمين فتيانًا وفتيات"، كما يؤكد محمد أسد طعن الغرب في خاصرة الإسلام فيقول: "فمنذ الحروب الصليبية والإسلام يُعرَض عرضا سيئًا لا يخلو من حيف وإجحاف على أنظار الغرب حتى أصبحت الريبة – بل الكراهية أحيانًا لكل ما يتعلق بالإسلام جزءًا تقليديًا من تراث الغرب الفكري" (أسد، ١٩٧٨، ١٦٩-١٧٠).

وتُبرز ملاحظة محمد أسد دور المناهج التربوية في تشكيل وعي الطلاب وتوجيهه، مما يستدعي من المربين إجراء مراجعة نقدية للمحتوى وأساليب التدريس المعتمدة في التعليم، بهدف تحصين الناشئة من الانسياق وراء صور مشوهة عن الإسلام؛ ويقتضي ذلك دمج مناهج تربوية قائمة على القيمة والإبداع الفكري تُرَكّز على تنمية مهارات التفكير النقدي والتميز الحضاري، مع تعزيز التعلّم التعاوني والتفاعلي الذي يتيح للطلبة استكشاف مبادئ الإسلام باعتبارها منظومة متكاملة من قيم ورحمة، بدلاً من التلقين النمطي.

ويبين عداوة الغرب للمسلمين بكل إنصاف فيقول: "إن الفظائع المروعة التي اقترفها الفرسان الصليبيون الأتقياء، وإن التخريب والانحطاط اللذين خلفوهما في بلاد الإسلام التي اجتاحوها ثم خسروها، كل هذه هي التي أنبتت البذور السامة لعداوة طويلة الأمد ولصلات متحرجة بين الشرق والغرب، ولولا ذلك لما كان ثمت ضرورة إلى مثل هذا الشعور، ثم لو أن الحضارتين الإسلامية والغربية كانتا كما نعتقد، مختلفتين تمامًا في أسسهما الروحية ونظامهما الاجتماعي لوجب أن تكونا قادرتين على التسامح فيما بينهما والعيش جنبًا إلى جنب على اتصال

ودي، ولقد كان في الجانب الإسلامي دائما رغبة مخلصة للتسامح المتكافئ وللاحترام، وأخيرًا ظهر الصليبيون فجأةً عند الأفق وقطعوا هذه الصلات بين الإسلام وبين الغرب (أسد، ١٩٨٧، ٥٧)، وهكذا يُظهر محمد أسد أهمية الإدراك التاريخي النقدي كأحد الأسس التربوية التي تساعد المتعلّم على فهم جذور الصراعات الحضارية وتجاوز الأحكام المسبقة، كما يبرز مفهوم التسامح المتبادل كقيمة تربوية مركزية، حين يشير إلى استعداد الحضارة الإسلامية للتعايش، ما يدفع نحو غرس قيم الحوار واحترام الآخر في المناهج التعليمية.

كما يوضح محمد أسد بكل جرأة ممارسة الغرب أساليب مخادعة تجاه قضايا البلاد الإسلامية وأن "حجة الغرب دائما تنحصر في التمزق السياسي العربي والتخلف الاقتصادي للشرق الأوسط، وكل تدخل غربي في شؤون الدول الإسلامية يوصف بنفاق بأنه دفاع عن المصالح المشروعة للغرب، بل والأغرب أنه يتم تبريره بأنه لتأمين تقدّم ورُقِيّ شعوب تلك البلاد، لم تمر أبدًا في أذهانهم فكرة أن أكثر العلل والآفات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الشرق الأوسط ليست إلا نتيجة مباشرة للمصالح الغربية، وعدا ذلك يهدف التدخل الغربي بشكل أو بآخر إلى توسيع وزيادة بؤر الاضطرابات الداخلية لتصعيب سيطرة الشعوب المعنية على مقدراتها، وتحققت من ذلك لأول مرة وأنا في فلسطين عام ١٩٢٢م، وتأكدت من السياسة المراوغة ذات الوجهين التي تتبعها الإدارة البريطانية فيما يخص الصراع العربي الصهيوني، واتضح لي بكامل أبعاده في بدايات عام ١٩٢٣م بعد أن قضيت عدة أشهر متجولًا في أنحاء فلسطين، كما ذهبت إلى مصر التي كانت في حالة غليان مستمر ضد الوصاية البريطانية عليها" (أسد، ٢٠١٠، ١٦٢-١٦٣).

تُظهر ملاحظة محمد أسد حسّه النقدي تجاه الخطاب الغربي الاستعماريّ، حيث يسرد أمثلةً تاريخيةً ليبيّن تناقض دعاوى الدفاع عن التقدّم والرُقّي مع التداعيات الفعلية للتدخلات الغربية في البنى السياسية والاقتصادية للدول الإسلامية، ومن الناحية المنهجية، ينطوي هذا الطرح على ضرورة الاعتماد على مصادر أوليّة ووثائق أرشيفية للتحقق من مدى ارتباط آثار الاستعمار بمشكلات التمزّق السياسي والتخلّف الاقتصادي التي يعانيها الشرق الأوسط اليوم، ويمكن تطبيق ذلك في مَنهجية تدريس التفكير التاريخي والنقدي لدى الطلاب عبر تحليل أسباب ونتائج التدخلات الدولية، وتشجيعهم على قراءة المصادر المتنوعة للتعرّف على وجهات نظر متعددة.

ويدافع محمد أسد بكل حيادية عن الإسلام ضد مزاعم الغرب حول انتشار الإسلام بالسيف، فيقول: كل ذلك يفسر كيفية انتصار الإسلام وانتشاره الواسع والسريع في بداياته التاريخية، ويفند مزاعم مَنْ روجوا أنه انتشر بحد السيف، لم يكن المسلمون إذن هم مَنْ خلقوا عظمة الإسلام، بل كان الإسلام من خلق عظمة الإسلام، وبمجرد أن تحول إيمانهم إلى عادة وكفَّ عن أن يكون منهجا وأسلوبًا للحياة، وعن تطبيق تعاليمه بوعي ودراية وأن يعوا ما يأمرهم به، خبا وهج النبض الخلاق في تلك الحضارة وحل محلها التقاعس والعقم وتحلل الثقافة تدريجيًا" (أسد، ٢٠١٠، ٢٩٣-٢٩٤).

ويستند محمد أسد في دفاعه إلى منهج تاريخي نقدي يفرّق بين الانتشار الظاهر للإسلام كدين وانتشار تأثيره الحضاري العميق؛ فهو يوضح أن الانتصار الروحي والقيمي كان الدافع الرئيسي وراء سموّ حضارة الإسلام، لا القهر العسكري بحدِّ السيف، بهذا يؤكد أسد أن دراسة

ظاهرة انتشار الأديان يجب أن تأخذ بعين الاعتبار البعد الاجتماعي والثقافي، وليس الاقتصار على الروايات التي تعزو الفتوحات إلى القوة العسكرية وحدها، ويمكن تطبيق ذلك بتنمية التفكير النقدي لدى الطلاب، عبر تشجيعهم على مقارنة الروايات التقليدية بالدلائل التاريخية والأدلة الميدانية والثقافية، مما يعزز قدرتهم على تحليل النصوص والمصادر المختلفة، ويغرس فيهم قيمة الاجتهاد والبحث العلمي المسؤول.

٤. الحماسة الدينية في الكتابات:

يذكر محمد أسد تجربته مع الإسلام وأسباب اقتناعه فيقول: "ومن دون وَعْي منّي فَقَدَتْ المزحة جانبها الهازل وبدأتُ أفكّر جدّيًا على مدى أسابيع في كتابة قصة حياتي، وبالتالي أعاون ولو بقدر ضئيل في رفع تلك الحُجُب السميكة والأستار الثقيلة التي تفصل الإسلام وحضارته عن العقل الغربي، لقد كان طريقي إلى الإسلام فريدًا من عدة أوجه؛ فأنا لم أتحول إلى الإسلام لأني عشت زمنًا طويلًا بين المسلمين بل على العكس قررت أن أعيش بينهم لأني اعتنقت الإسلام، ألا أكون أكثر نفعًا لو حققت بعضا من الفهم المتبادل بين الإسلام وعوالم الغرب بتقديم تجاربي الخاصة جدًا للقارئ الغربي أكثر من النفع الذي أقدمه في العمل الدبلوماسي، والذي يمكن أن يقوم به رجال أكفاء غيري من أبناء البلد الذي أمثله؟" (أسد، ٢٠١٠، ١٦). ومن منظور تربوي، يبرز حرص أسد على "الفهم المتبادل" كهدف أساسي للتعلم والحوار بين الثقافات، وأن الاعتماد على القصص والتجارب الشخصية كوسيلة لتقريب الأفكار يُحفّز المتعلّم على الانخراط العاطفي والفكري، ويعزّز لديه مهارات التعاطف والنقد البنّاء، ويجعل من التعليم تجربة حوارية تتجاوز نقل المعارف إلى التواصل الحقيقي.

٥. الحوار المقنع مع بني قومه لبيان الحق:

يصف محمد أسد بكل دقة حضارة الغرب فيقول: "كان انحدار الغرب التدريجي بعيدا عن المسيحية مظهرا من مظاهر التمرد على نمط الحياة، عالم يعاني من غليان وتقلبات عنيفة هذا هو عالمنا الغربي، إراقة دماء، عنف ينتشر على نطاق واسع، تدمير وانهيار قيم اجتماعية كثيرة، صدامات بين النظريات والمفاهيم والمناهج والمذاهب، صراعات وحروب مريرة لإيجاد سبل أخرى للحياة كلها علامات بارزة في حياة الغرب المعاصرة، ومن بين دخان مجازر الحرب العالمية الأولى، نشبت حروب أخرى أصغر بأعداد لا تحصى، ومن بين الكوارث الاقتصادية التي جرفت كل شيء، تبين أن تركيز العالم الغربي على المادة والتقدم التقني لا يحل ولا يفضي إلى حلول للفوضى القائمة" (أسد، ٢٠١٠، ٢١٦)، وتتضح قدرة محمد أسد على التحليل التاريخي والاجتماعي بوصفه انحراف الحضارة الغربية عن جذورها الدينية كعامل مركزي في بروز الفوضى والعنف، مستندًا إلى أمثلة ملموسة من حروب وكوارث اقتصادية.

كما يؤكد محمد أسد فشل الحضارة الغربية في تحقيق تطلعات الإنسان فيقول: "فشلت الحضارة الغربية في تحقيق توازن متآلف بين حاجات الإنسان الدنيوية وتطلعاته الروحية، وألغى الغرب القيم الروحية الأخلاقية السابقة دون أن يكون قادرًا على تقديم أي نسق أخلاقي وروحي آخر، أخضع كل شيء للسببية العقلية، وبالرغم من كل التقدم في مجال التعليم لم تقدر الحضارة الغربية على كبح ميل الإنسان في السقوط فريسة للشعارات والنظريات الاقتصادية مهما كانت عبثيتها التي يعتقد الفوضويون أنها ملائمة وتبنت الحضارة الغربية مفهوم تقنية وتنظيم الفنون الرفيعة إلا أن أمم الغرب تظهر على الدوام عجزها عن السيطرة على القوى التي أطلق علماؤهم عقالها ووصلوا إلى مرحلة أصبحت فيها القوة العلمية المطلقة ماضية يدًا بيد

مع الفوضى العالمية المتزايدة، ومع غياب أي قيم دينية وروحية أصبح المواطن الغربي غير مستفيد أخلاقيًا وروحيًا من نور المعرفة الهائل الذي يطرحه العلم، ولذلك ينطبق عليهم ما ذكره القرآن (أسد، ٢٠١٠، ٤٣٨-٤٣٩): (آ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ) [البقرة: ١٧].

ويمتاز محمد أسد في تحليله باعتماده على مقارنة منهجية بين متطلبات الإنسان الدنيوية والروحية، مستندًا إلى النصوص القرآنية والأسس الفلسفية، لكنه يفتقر إلى بيانات تجريبية أو دراسات اجتماعية كمية تدعم فكرة عجز الغرب عن الكبح الاجتماعي؛ لذلك يظل استنتاجه قويًا من الناحية التأملية والنقدية، ولكنه يحتاج إلى تدعيم بحثي لقياس واقع تفاعل الفرد الغربي مع المعرفة العلمية.

٦. الأسلوب السهل المبسط في كتاباته:

يجد القارئ في كتابات محمد أسد السهولة والبساطة، فاستطاع بذلك التأثير في محيط بيئته؛ بل وانتشاره في العالم الإسلامي، فيقول في مقدمة كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) "إن هذا الكتاب لا يدّعي المقدرة على بسط رد مستوف وجواب شاف عن هذه الأسئلة كلها؛ إذ إن مجاله الضيّق لن يتسع إلا للبحث في مشكلة واحدة (أسد، ١٩٨٧، ١٢).

فالمتأمل في كتبه يجد سهولة العبارة، وخير دليل عليها أنه في بداية حياته كما سبق ذكره امتهن الكتابة الصحفية حتى غلب عليه أسلوب المقالات في كل كتاباته، لذا فإن اعتماد محمد أسد أسلوباً بسيطاً ومباشراً يُعد نموذجاً تربوياً يُلهم المعلمين على أهمية تبسيط المناهج والمصادر العلمية للطلاب، بحيث تُشعرهم بالثقة في قدرتهم على الفهم والتحليل، كما يُحفّزهم على تنمية مهارات الكتابة التعبيرية لديهم بالانتقال من تلقين المعلومات إلى صياغتها بأسلوب مقارب لأسلوب المقال، مما يدعم بناء شخصيتهم العلمية ويشجعهم على الحوار والتفاعل النقدي في بيئة تربوية محفّزة.

خامسًا: إسهامات محمد أسد التربوية:

١. الدفاع عن الإسلام وإظهار صورته الصحيحة:

كان محمد أسد مدافعًا قويًا عن الإسلام، وسعى جاهدًا لتوضيح مفاهيمه وتصحيح الصورة المشوهة عنه، وعمل على تفنيد الشبهات الموجهة ضد الإسلام والرد على حجج المعارضين، ويُعدّ كتابه "الطريق إلى مكة" إسهامًا كبيرًا في هذا المجال، فهو ليس مجرد سيرة ذاتية لرحلة إسلامه، بل هو أيضًا دفاع قوي عن مبادئ الإسلام وتوضيح لجمالياته وجاذبيته الروحية والفكرية (أسد، ٢٠٠٥، ٧)، وقد لاقى هذا الكتاب اهتمامًا عالميًا وساهم في جذب الانتباه إلى الإسلام.

وقد سعى محمد أسد من خلال كتاباته إلى إبراز شمولية المنهج الإسلامي وتطابقه مع متطلبات الحياة الحديثة، وأراد أن يصحح المفاهيم الخاطئة عن الحضارة الإسلامية، وواجه جهود الاستشراق التي سعت لتشويه الإسلام وتقديمه بصورة سطحية أو مغلوطة، وأشار إلى أن المستشرقين الأوروبيين كانوا يعملون ضد الإسلام والمسلمين رغم إظهارهم بعض اللين، وكشف مخططات المستشرقين في كتابه "الإسلام على مفترق الطرق".

وأكد أسد على شمولية النظام الإسلامي الذي يلبي كافة حاجات الإنسان الروحية والمادية والاجتماعية، وأن الإسلام يمنح الإنسان الحرية الحقيقية بالتحرر من عبودية غير الله،

وأشار إلى أن الإسلام يقدم حلولًا فريدة للمشاكل الإنسانية التي عجزت الحضارات الأخرى عن حلها، خاصة الحضارة الغربية، لذا تعد شخصية محمد أسد، التي اتسمت بالبحث عن الحقيقة والتساؤل والذكاء الفطري والقدرة النقدية، نموذجًا للطالب الذي يسعى للمعرفة بناءً على أسس راسخة.

فالإسلام دين عالمي يتفق مع كل زمان ومكان ويصلح لكل قوم ولكل حال، "وليس دينًا لأمة خاصة، ولا دينًا لبلد بعينه، ولا دينًا يناسب زمنًا واحدًا، إنه دين يتفق مع كل زمان ومكان ويصلح لكل قوم ولكل حال من أحوال المدنية" (أسد، ١٩٨٧، ٦).

وجاء تعريف محمد أسد للإسلام مؤكدًا على أن الإسلام هو دين الفطرة ومتضمنًا لعدم التفريق بين الروح والمادة في الحياة الإنسانية، "فالإسلام ليس عقيدة صوفية ولا هو فلسفة، ولكنه نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سنها الله لخلقه، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية، وإنك لترى هاتين الوجهتين في تعاليم الإسلام تتفقان في أنهما لا تدعان تناقضًا أساسيًا بين حياة الإنسان الجسدية وحياته الأدبية فحسب، ولكن تلازمهما هذا وعدم افتراقهما فعلًا أمر يؤكده الإسلام، إذ يراه الأساس للحياة (أسد، ١٩٨٧، ٢٢)، ويقدّم هذا التعريف رؤية تربوية متوازنة تقوم على ترسيخ مفهوم التكامل الإنساني في المنهج التربوي، حيث لا يتم التركيز على الجانب الروحي أو المادي بمعزل عن الآخر، بل يُدعى المتعلّم إلى تنمية شخصيته في ضوء وحدة الكيان الإنساني. وهذا يعزز من أهمية بناء مناهج تعليمية تلبّي حاجات الإنسان النفسية والجسدية والاجتماعية والروحية، وتُنشئ جيلًا متوازنًا قادرًا على التعامل مع تحديات الواقع دون أن يُفرّط في قيمه أو يُقصي حاجاته.

كما أوضح محمد أسد أن السنة النبوية كانت مفتاحًا لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، فلماذا لا يكون مفتاحًا لفهم الوضع الحاضر، فسنة الرسول إذن تالية للقرآن الكريم، وهي المصدر الثاني للشرع الإسلامي وللسلوك الشخصي والاجتماعي، وفي الحقيقة يجب اعتبار أن السنة إنما هي التفسير الوحيد لتعاليم القرآن الكريم، والوسيلة الوحيدة لاجتناب الخلاف في تأويل تلك التعاليم وتطبيقها في الحياة العلمية (أسد، ١٩٨٧، ٩٠).

وبالرغم من جميع الجهود التي بذلت في سبيل تحدي الحديث على أنه نظام ما، فإن أولئك النقاد العصريين من الشرقيين والغربيين لم يستطيعوا أن يدعموا انتقادهم العاطفي الخالص بنتائج من البحث العلمي، وأنه من الصعب أن يفعل أحد ذلك، لأن الجامعين لكتب الحديث الأولى وخصوصًا الإمامين البخاري ومسلم، قد قاموا بكل ما في طاقة البشر عند عرض صحة كل حديث على قواعد التحديث عرضًا أشد كثيرًا من ذلك الذي يلجأ إليه المؤرخون الأوروبيون عادة عند النظر في مصادر التاريخ القديم (أسد، ١٩٨٧، ٩٢)، ويعكس ذلك وعي محمد أسد النقدي المنهجي، إذ يواجه فيها الطعن في السنة النبوية -وبخاصة في صحيحي البخاري ومسلم- من زاويتين: الأولى، عجز النقاد المعاصرين عن تقديم بدائل مدعومة بأدلة علمية صارمة، والثانية، التفوق المنهجي للمحدثين المسلمين في تقصي الروايات، حيث استخدموا معايير تَحقُّق تفوق بكثير تلك المعتمدة في النقد التاريخي الغربي للمصادر القديمة، وبهذا يبيّن أسد أن الجهد الحديثي لم يكن عشوائيًا أو تقليديًا، بل تأسس على قواعد نقد داخلي وخارجي دقيقة، ما يجعل رفض الحديث ككل موقفًا غير علمي.

وقد انتشرت افتراءات عديدة عن النبي منها وصفه (ﷺ) بالسحر، والشهوانية، والدعوة إلى الإباحية الجنسية، والغدر والعنف، ونشر الإسلام بالسيف... إلخ، يقول محمد أسد محللًا افتراءات المستشرقين وتزييفهم للسيرة النبوية "لقد نشأ العقل الأوروبي عما شوهه قادة الأوروبيين من تعاليم الإسلام ومثله العليا أمام الجموع الجهالة في الغرب، في ذلك الحين استقرت تلك الفكرة المضحكة في عقول الأوروبيين من أن الإسلام دين شهواني وعنف حيواني، وأنه تمسك بفروض شكلية وليس تزكية للقلوب وتطهيرًا لها" (أسد، ١٩٨٧، ٥٨).

وقد كشف محمد أسد مرة أخرى مساوئ المستشرقين وتزييفهم للسيرة النبوية فأوضح أن احتقار الإسلام وتشويه صورته أصبح جزءًا أساسيًا من التفكير الأوروبي، كما أوضح أن المستشرقين هم عبارة عن مبشرين نصارى يعملون في البلاد الإسلامية، كما أوضح أيضًا أن تحامل المستشرقين على الإسلام هي غريزة موروثة خلفتها الحروب الصليبية بكل ما لها من ذيول في عقول الأوروبيين الأولين، وقد أشار محمد أسد إلى أن علماء الغرب كانوا يدرسون الثقافات الأجنبية ويواجهونها بشيء من العطف، أما فيما يتعلق بالإسلام فإن الاحتقار التقليدي أخذ يتسلل في شكل تحزب غير معقول إلى بحوثهم العلمية، وبقي هذا الخليج الذي حفره التاريخ بين أوروبا والعالم الإسلامي غير معقود فوقه بجسر، ثم أصبح احتقار الإسلام جزءًا أساسيا من التفكير الأوروبي، وكانت الصورة المشوهة التي اصطنعوها من تعاليم الإسلام وسيرته وتاريخه مدبرة على أساس يضمن التأثير في موقف الأوروبيين من الوثنيين، أما تحامل المستشرقين على الإسلام فغريزة موروثة وخاصة طبيعة تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية، بكل ما لها من ذيول في عقول الأوروبيين الأولين) (أسد، ١٩٨٧، ٦٠-٦١).

ويعكس ذلك موقفًا نقديًا حادًا اتخذه محمد أسد تجاه الاستشراق، وهو موقف يقوم على رصد الأبعاد الكامنة خلف الخطاب الاستشراقي عن الإسلام، حيث يشير إلى أن التشويه المتعمد للسيرة النبوية لا ينبع فقط من جهل معرفي، بل من إرث ثقافي عدائي ممتد منذ الحروب الصليبية، ولم يكتفي محمد أسد بتفنيد المزاعم الاستشراقية، بل سعى لتحليل الدوافع النفسية والتاريخية الكامنة وراءها، ما يُظهر وعيًا منهجيًا بطبيعة الصراع الحضاري الكامن بين الغرب والإسلام. ومع ذلك، فإن توصيف الاستشراق باعتباره امتدادًا تبشيريًا صرفًا قد يُنتقد علميًا، لأنه لا يميز بين اتجاهاته المختلفة، وتؤكد تجربة محمد أسد أن التربية لا تكتفي بنقل المعرفة، بل تتطلب تمكين المتعلم من فهم خلفيات الأفكار وتحليل أبعادها الثقافية والسياسية.

٢. نقد التربية والحضارة الغربية:

يقدم محمد أسد نقدًا حادًا للحضارة الغربية الحديثة، ويصفها بأنها حضارة مادية بالأساس تركز على الجانب المادي وتغفل الجانب الروحي والأخلاقي (أسد، ١٩٧٨)، ويرى أن هذه الحضارة الغربية تعاني من فراغ قيمي وأخلاقي كبير، وقد أدت إلى مشاكل اجتماعية ونفسية معاصرة كالقلق والجريمة والفساد (Asad, 2005, 22-23)، وينتقد المدنية الأوروبية الحديثة وفلسفاتها المادية التي تأثر بها العالم الإسلامي، ويعتبر أن الاعتماد على مفاهيم غربية مثل "سيادة الشعب" يتناقض بشكل أساسي مع الشريعة الإسلامية التي تجعل السيادة لله وحده (أسد، ١٩٧٨، ٣٣).

وقد اهتم الإسلام بالحياة الإنسانية من ناحيتها الروحية، وناحيتها المادية على السواء، بينما اهتم الغرب بالحياة الإنسانية من ناحيتها المادية فقط ومن وجهتها الفردية فقط، والاتجاه الديني في الإسلام مبني دائمًا على الاعتقاد بوجود قانون أخلاقي مطلق وشامل، ونحن البشر ملزمون بالخضوع لمقتضياته، ولكن الحضارة الغربية الحديثة لا تقر بضرورة خضوع الإنسان لأي شيء سوى المتطلبات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الوطنية، إن معبودها الحقيقي ليس من النوع الروحي، ولكن الرفاهية، وأن فلسفتها الحقيقية المعاصرة إنما تجد قوة التعبير عن نفسها من طريق الرغبة في القوة، وكلاهما موروث عن المدنية الرومانية القديمة (Asad, 2005, 22-23).

ويرى محمد أسد أنه إذا كان الإسلام والمدنية الغربية -وهما يقومان على فكرتين في الحياة متناقضتين تمامًا- لا يمكن أن يتفقا، فكيف يمكن توقُّع أن تظل تنشئة أبناء المسلمين على أسس غربية، تلك التنشئة القائمة في مجموعها على التجارب الثقافية الأوروبية وعلى مقتضياتها، خالصة من شوائب النفوذ المعادي للإسلام، ويعتقد محمد أسد خطورة الاعتماد على المصادر غير الإسلامية في استقاء العلم، ويرى أنه ما من دين ذهب أبعد من الإسلام في تأكيد غلبة العقل وبالتالي غلبة العلم على جميع مظاهر الحياة، لذا فالاحتجاج على تعليم المسلمين تعليمًا غربيًا لا يعني أن الإسلام يعارض التعليم في حد ذاته، فالتعليم عامل مهم للغاية في عملية إحياء الدين والخروج من الهُوَّة السحيقة للمسلمين، فإهمال المسلمين –وليس النقص في التعاليم الإسلامية- هو الذي سبَّب الانحلال الحاضر (Asad, 1987, 67-69).

يتضح مما سبق رؤية محمد أسد التربوية الشاملة التي تربط بين القيم والعقل والعلم، داعيًا فيها إلى تنشئة تعليمية تعزز الهوية الإسلامية وتحافظ على المرجعية العقدية والأخلاقية، دون أن ترفض المنهجية العلمية أو التقدم المعرفي، ويُبرز أن الإشكال لا يكمن في التعليم بحد ذاته، بل في محتواه واتجاهه القيمي، ما يضع المؤسسات التربوية أمام مسؤولية مزدوجة: تنقية المناهج من التصورات المناقضة للعقيدة، وإعادة بناء التعليم على أساسٍ يُحقق التوازن بين الروح والعقل، وبين الثوابت والمتغيرات، وتكمن القيمة التربوية في طرح أسد في دعوته إلى تعليم يحترم الذات الحضارية للمسلمين، ويُعيد للمتعلمين إحساسهم بالكرامة والانتماء، ويعزز قدرتهم على الانخراط في العصر دون فقدان جوهرهم الثقافي والديني.

ويرى محمد أسد أن هناك خطأ في استخدام المصطلحات الغربية، فالشخص الأوروبي حينما يتحدث عن الديمقراطية أو الاشتراكية أو الثيوقراطية أو ما شابه، فإنه يستخدمها وفي ذهنه أحداث تاريخ الغرب التي صنعها، وفي حدود هذه التصورات التاريخية لا تكون هذه المصطلحات في موضعها الطبيعي فحسب، ولكنها تصبح سهلة الفهم معروفة المقاصد، فهذه المصطلحات استعلمت للدلالة على معاني متفاوتة كل التفاوت، وعلى هذا فإن تطبيقها على نظرية الإسلام جدير بأن يحدث نوعًا من الغموض بالإضافة إلى أنه نوع من خداع الألفاظ (Asad, 2007, 18)، وينبه هذا الطرح إلى أهمية الوعي بالمفاهيم والمصطلحات في التربية الإسلامية، خاصة في سياق التعليم العالي والعلوم الإنسانية، فحين تُدرّس المفاهيم الفكرية والسياسية في البيئة الإسلامية دون توضيح خلفياتها الثقافية أو التحقق من ملاءمتها للبيئة الإسلامية، فإن ذلك يسهم في تكوين رؤية مشوشة لدى الطلاب، وقد يقودهم دون قصد إلى الاستلاب الفكري، لذلك، فإن من واجب المربين ومصممي المناهج تنمية الحس النقدي اللغوي والمفاهيمي لدى المتعلمين، وتمكينهم من تمييز الفروق بين المفاهيم الوافدة وتلك النابعة من سياقهم الحضاري، لتكوين وعي متزن، قادر على الفهم والتقويم لا التقليد والتلقين.

وفي سياق التربية، يمكن استنتاج رؤية محمد أسد أن التبني الكامل أو الجزئي للنماذج التربوية الغربية التي تنبع من هذه الفلسفة المادية سيؤدي حتمًا إلى إغفال الجانب الروحي والقيمي في الإنسان المسلم، وتجعل المسلمين تابعين ومقلّدين للنموذج الغربي الفاشل في تحقيق السعادة والكمال الإنساني، وكتابه "الإسلام على مفترق الطرق" كان يهدف تحديدًا لتحليل تأثير المدنية الأوروبية على العالم الإسلامي، ويتأثر الوضع الحالي لأطفال المسلمين بالثقافة المادية الغربية، وهذا يؤكد الحاجة إلى منهج تربوي إسلامي يحصّنهم.

٣. نقد و اقع المسلمين:

انطلق فكر أسد من تشخيص عميق لواقع المسلمين المتردي، ورأى أنهم يعيشون حالة من التخلف والضعف، ويعانون من التفرق والانقسام، واعتبر أن سبب هذا التردي هو ابتعاد المسلمين عن منهج الإسلام الحقيقي (أسد، ٢٠١٠، ٤١٠).

ويعبر محمد أسد عن نقده للواقع الإسلامي وما وصل إليه حال المسلمين اليوم وما تعانيه الأمة الإسلامية من ضعف وهوان واضمحلال بقوله: (إن الحياة الإسلامية في الواقع تظهر على كل حال، في أيامنا الحاضرة بعيدة جدًا عن التي تقدمها التعاليم الدينية في الإسلام، ومن ذلك مثلًا إن كل ما كان في الإسلام تقدمًا وحيوية أصبح بين المسلمين اليوم تراخيًا وركودًا، وكل ما كان من قبل كرمًا وإيثارًا، أصبح اليوم بين المسلمين ضيقًا في النظر (وأنانية) وحبًا للحياة الهينة، كما عبر عن الصلة بين ماضي الأمة وحاضرها بقوله: "ولكن الذي حيرني كان ذلك التباعد البيّن بين الماضي والحاضر، من أجل ذلك حاولت الاقتراب من هذه المشكلة البادية أمامي من ناحية أشد صلة، لقد تخيلت نفسي واحدًا من الذين يضمهم الإسلام، على أن ذلك كان تجربة عقلية بحتة، ولكنه كشف لي في وقت قصير عن الحل الصحيح، لقد تحققت أن ثمة سببًا واحدًا فقط للانحلال الاجتماعي والثقافي بين المسلمين، ذلك السبب يرجع إلى الحقيقة الدالة على أن المسلمين أخذوا شيئًا فشيئًا يتركون اتباع روح التعاليم الإسلامية، فنتج من ذلك أن الإسلام ظل بعد ذلك موجودًا، ولكنه كان جسدًا بلا روح، ثم أن العنصر الذي خلق قوة العالم الإسلامي من قبل هو المسئول الآن عن ضعف المسلمين وتخلفهم كما أكد محمد أسد أن المجتمع الإسلامي بني منذ اليوم الأول على الأسس الدينية، بالتالي فإن ضعف هذا الأساس يؤدي بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي والفكري فيه فإن المجتمع الإسلامي بُني منذ أوله على أسس دينية، وضعف هذا الأساس قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي فيه، وربما كان سببًا لاضمحلاله بالكلية" (أسد، ١٩٨٧، ١٣-١٤).

وينطوي تحليل محمد أسد على دلالات تربوية بالغة الأهمية، إذ يُبرز العلاقة الوثيقة بين القيم الدينية والتماسك التربوي داخل المجتمعات الإسلامية، فحين يشير إلى أن الإسلام تحوّل إلى "جسد بلا روح"، فإنه يلفت الأنظار إلى خلل في المضمون التربوي للقيم التي يُفترض أن تشكّل وجدان الفرد المسلم وتوجه سلوكه، وإن تدهور الصفات التربوية الأصيلة مثل الإيثار، والكرم، والعمل، والاجتهاد، لحساب الأنانية والكسل وحب الراحة، يمثل انعكاسًا مباشرًا لفقدان القدوة التربوية وانحراف المنهج التربوي عن غاياته الأخلاقية والاجتماعية، ويقترح هذا التصور ضِمنًا ضرورة إعادة بناء المشروع التربوي الإسلامي انطلاقًا من إعادة إحياء "روح الإسلام" في التعليم، لا كمجرد معارف جامدة، بل كقيم حية تُترجم في الممارسة الفردية والجماعية، مما يجعل من التربية الإسلامية أداة للنهوض الحضاري.

كما أوضح محمد أسد أن تأخر المسلمين وتخلّفهم ليس ناجمًا عن أي نقص في الإسلام، بل هو من المسلمين أنفسهم "لقد كان واضحًا عندي أن تأخر المسلمين لم يكن ناجمًا من أي نقص في الإسلام، بل من عدم عملهم هم أنفسهم بتعاليمه" (أسد، ١٩٩٧، ١٩٣)، فهو من الأسباب الرئيسة لتخلف المسلمين وضعفهم واضمحلالهم، هو عدم فهمهم للإسلام، واهتمامهم بالجوانب الشكلية، وابتعادهم شيئًا فشيئًا عنه، وعدم اتباع روح التعاليم الإسلامية، كل هذه الأسباب مجتمعة كان من وراء تخلف المسلمين وضعفهم، فإذا تناسى الأحفاد صلتهم بأسلافهم، وتناسوا رسالة أمتهم، فقدوا شخصيتهم، وضعف أمرهم، وتخلفت عقولهم، فسهل طغيان غيرهم عليهم، حيث يقول محمد أسد معللًا أسباب تخلف المجتمع الإسلامي بجهل المسلمين لتعاليم الإسلام، وذلك راجع في الأكثرية إلى ضيق ناحية التفكير في أولئك الذين نسميهم الفقهاء، كما أرجع تخلف المجتمع الإسلامي إلى انصراف القادة والزعماء إلى ملاذهم ومنازعاتهم الشخصية عن خدمة أمتهم وشعوبهم إلى تخلف المجتمع الإسلامي (أسد، ١٩٨٧، ٧٩).

وتكشف رؤية محمد أسد عن منظور تحليلي نقدي لتراجع المجتمعات الإسلامية، قائم على الفصل المنهجي بين جوهر الإسلام كمنظومة قيمية وتشريعية وبين واقع المسلمين الذين قصّروا في تمثّل هذه القيم والعمل بمضامينها، ولم ينسب التخلف إلى خلل في النص أو التشريع، بل إلى انفصال المسلمين عن روح التعاليم، وركونهم إلى الشكل دون المضمون، إضافة إلى جمود الفكر الفقهي، الذي عرقل التجديد والاجتهاد، كما أبرز العامل السياسي من خلال نقده للزعامات المنشغلة بذواتها، مما يُظهر منهجًا نقديًا مركبًا يجمع بين التحليل الديني–الفكري والتحليل الاجتماعي–السياسي، وهو ما يعكس وعيًا علميًا ببنية التأخر الحضاري من منظور داخلي لا استشراقي، وتؤسس مواقف محمد أسد لرؤية تربوية إصلاحية تؤكد أن التربية الإسلامية لا تكتمل إلا بالربط بين القيم والممارسة، وأن بناء شخصية المسلم المعاصر يقتضي تجاوز الحفظ الشكلي للنصوص نحو فهم روح الإسلام وتطبيقه في الواقع، ويُبرز أهمية الوعي النقدي والتجديد الفقهي في العملية التربوية لتخريج أجيال قادرة على استيعاب تعاليم الإسلام بمعايير عصرها دون أن تفقد أصالتها، كما تدعو رؤيته إلى إعادة صياغة الأدوار القيادية والتربوية في الأمة، بحيث يصبح القادة والمربون نماذج في الإخلاص والتجرد والمسؤولية، وهو ما يجعل التربية أداة للتغيير الحضاري لا مجرد نقل للمعرفة.

ومن أسباب تراجع المسلمون أيضا التفرق والاختلاف بينهم فقد جاء الإسلام يدعو أول ما يدعو بعد توحيد الألوهية، وضرورة الالتزام بالشريعة، إلى الوحدة بين أتباعه وإلى التآلف، وينهى عن الفرقة والاختلاف بين المسلمين، وقد أكدت آيات القرآن الكريم الدعوة إلى التمسك بحبل الله المتين، وعدم التنازع والاختلاف، كما ورد في قوله تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) [آل عمران:١٠٣]، وكقوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ) [الأنفال:٤٦]، ومثل قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) [الأنعام:١٥٩]، وقوله تعالى: (ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ) [الروم:٣١-٣٢].

ووردت العديد من الأحاديث التي تنهى عن الفرقة والاختلاف وخاصة في العقيدة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله -ﷺ- يومًا خطًا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط لنا خطوط عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو

إليه، ثم تلا: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [الأنعام:١٥٣] وقال عليه الصلاة والسلام: (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض) (البخاري، ج ٩، ٢٠١٢، ١٤١).

ويرى محمد أسد أن حديث "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرّقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّهم في النار إلا واحدة، ما أنا عليه وأصحابي" (أبو داوود، ج ٧، ٢٠٠٩، ٥) لا يترك مجالًا للاختلاف والتأويل في العقيدة، "إن أولئك الذين اتخذوا الرسول وأصحابه دليلًا يهتدون به في حياتهم هم الذين يسلكون السبيل الروحي للفوز" (أسد، ١٩٨٧، ٩٠)، ثم إن هنالك آيات في القرآن الكريم تجلو هذه الناحية: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [النساء:٦٥]، فيقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول (ﷺ) في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال: (ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ) أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليمًا كليًا من غير ممانعة ولا مدافعة، ولا منازعة (ابن كثير، ج ٣، ١٤٣١هـ، ١٥٣).

وهكذا تتضح الأسباب التي أدت إلى تخلف المسلمين، وجعلتهم في مؤخرة الركب الحضاري، وما كان هذا ليحدث إلا نتيجة بُعدهم عن تعاليم الإسلام وعدم تطبيق مبادئه التي تدعو إلى العلم. وعلى هذا فإن الطريق السليم لا يكون إلا بالعودة إلى تعاليم الإسلام، وتطبيق مبادئه. وبالعودة إلى التاريخ، يتضح أن أسباب ارتقاء العرب قديمًا، يعود إلى اعتناقهم الدين الإسلامي وتطبيقهم لمبادئه التي حولتهم من قبائل مشتتة ومتناحرة إلى أمة واحدة، ومن حياة جاهلية تسودها القسوة، إلى حياة مدنية تسودها الرحمة.

٤. الدفاع عن قضايا المسلمين:

أ. الدفاع عن حقوق المسلمين الاجتماعية:

إن من أهم الحقوق الاجتماعية ما يتصل بحق المواطن وواجب الحكومة أن توجد نظامًا للتعليم يتيسر تحصيله على كل رجل وامرأة في البلاد والقرآن والسنة يفضيان بأحكام تحض المسلمين على طلب العلم بكل وسيلة ممكنة، وقد أوضح الرسول (ﷺ) أهمية طلب العلم في كثير من الأحاديث كقوله: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة) (أسد، ١٩٧٨، ١٥٣).

ولأجل أن توفر الحكومة الحياة الكريمة لكل مواطنها فإن عليها أن تضطلع بعبء العمل على تحقيق السعادة الدنيوية لهم، أي أن من واجبها أن تمدهم بالوسائل الاقتصادية الضرورية لتوفير الرفاه المادي لهم وصيانة كرامتهم، وليس هناك شيء يمكن له أن يوضح هذا المعنى ويؤكده قول الرسول (ﷺ): (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (البخاري، ٢٠١٢). (أسد، ١٩٧٨، ١٥٤-١٥٥)

وضمانة لتحقق ذلك فإن دستور الدولة الإسلامية يجب أن يتضمن نصا يؤكد حق كل مواطن في الحصول على (أسد، ١٩٧٨، ١٥٩): عمل مدرّ مثمر ما دام الشخص صحيح الجسد قادرًا على العمل، والتدريب اللازم على نفقة الحكومة إذا اقتضى الأمر على العمل اللائق، والعلاج

المجاني في حالة المرض، والغذاء الكافي والملبس والمأوى في حالة العجز عن الكسب بسبب المرض أو الكهولة أو صغر السن أو البطالة أو لأي أسباب خارجة عن إرادة الفرد.

ب. الدفاع عن القدس

تعد قضية القدس من أهم القضايا التي تشغل الأمة الإسلامية في هذا الزمن، فقضية في القدس لا تنفصل عن الإسلام، فليست أرضًا فلسطينية أو عربية فحسب؛ بل إنها أرض المسلمين جميعًا، ومن هنا كان من المهم معرفة دور محمد أسد في هذه القضية المهمة عبر نقاط عدة:

- **مكانة مدينة القدس وقدسيتها**

لمدينة القدس مكانتها وقدسيتها عند المسلمين، ولا يصعب فهم سبب توجه النبي محمد (ﷺ) في صلاته إلى بيت المقدس، وهو في مكة في سنوات بعثته الأولى، فقد كانت القدس له ولكل مسلم من بعده مكانًا مقدسًا وظلت مقدسة، حتى بعد نزول الأمر بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام بعد ذلك بسنوات؛ بل زادت قداسة القدس عندما ذكرت في القرآن بوصفها مقصد رحلة الإسراء ومنطلق المعراج، فكما روى النبي نفس٢٠١٥هـ بعد ذلك، بعد الإسراء به وجد نفسه يؤم الصلاة داخل هيكل سليمان الذي لم يكن موجودًا؛ لأنه أزيل من على الأرض قبل ذلك بحوالي ألف عام وخلفه من سبقوه من الأنبياء، وهذه إشارة رمزية إلى العقيدة القرآنية أن رسالة النبي محمد (ﷺ) ليست دينًا جديدًا؛ بل نقطة تمام وختام لرسالة الله إلى الناس "(أسد، ٢٠١٥، ١٩٣)

وتُعبّر الإشارة القرآنية إلى معجزة رحلة الإسراء بالنبي محمد (ﷺ) إلى القدس ثم المعراج إلى السماء عن الارتباط الداخلي بين الرسالة التي دعا إليها والرسالات التي دعا إليها الأنبياء السابقون، وترد أسماء أغلبهم في الكتاب المقدس المسجد الأقصى، هو صراحة هيكل سليمان أو بالأحرى موقعه؛ أما سليمان الذي لا يعده اليهود أكثر من ملك، ولو كان ملكًا عظيمًا ورائعًا، فهو بالنسبة إلى المسلمين نبي مثل أبيه داوود، ضمن سلسلة أنبياء من بني إسرائيل بدأت بإبراهيم وانتهت بعيسى، ولأن كثيرا جدًا من الأنبياء كما يقول القرآن عاشوا في الأرض المحيطة بالموقع الذي بني عليه سليمان هيكله، فالقرآن يصفه في الآية المذكورة بتعبير الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ [سورة الإسراء: ١]. ويفسر لماذا كان ذلك، منذ بداية العصر الإسلامي، كان الاسم الإسلامي لأورشليم (بيت المقدس) أو باختصار (القدس)، ويفسر سبب تقديس المسلمين لها بعد مكة والمدينة بوصفها ثالث الحرمين الشريفين (أسد، ٢٠١٥، ١٩١).

"والاتجاه الإسلامي نحو القدس وبالطبع نحو فلسطين كلها، لا يرتبط بزعم ملكية عائلية، فلا يوجد مسلم يدعي أنه من نسل سليمان أول من أنشأ ما كان يعده العرب وقت نزول القرآن المسجد الأقصى، لكن كل مسلم يعظم سليمان بوصفه نبيًا، وبالمثل فبرغم أن حوالي نصف القبائل العربية تقريبًا ومن بينها قبيلة النبي محمد يعدون إبراهيم، جد سليمان جدهم أيضًا، لكن لا يوجد مسلم يولي لهذه الرابطة العرقية أي أهمية في حد ذاتها، وخلافًا لليهود الذين يعظمون إبراهيم لأنه في المقام الأول أبوهم، أي أحد أصول عرقهم، فإن المسلمين يعلون ذكره لأسباب دينية خالصة؛ لأن إبراهيم كان من رسل الله المقربين حيث يصفه القرآن في سورة الأنعام بأنه وصل إلى نور الهداية القلبية والنظر الفطري في حقيقة توحيد الله دون توجيه من أحد، فهو النموذج الأصلي للساعي إلى الله الذي يبلغ هدفه بهدي من قلبه وعقله "(أسد، ٢٠١٥، ١٩١).

وحق المسلمين في القدس يتجلى في "الاتجاه الإسلامي نحو القدس فهو أيديولوجي وتاريخي في الوقت نفسه: أيديولوجي لأنه قائم على القرآن، وتاريخي لأنه ينشأ عن حقيقة التواصل في الخبرة الدينية الإنسانية، وهو أصل في الدين الإسلامي، وتحديدًا؛ لأن أغلب الأنبياء الذين يعظمهم المسلمون عاشوا في فلسطين وماتوا فيها والقدس هي في القلب من فلسطين ويشير القرآن إلى هذه العناصر جميعًا في قوله تعالى: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽) [الإسراء: ١] (أسد، ٢٠١٥، ١٩١)، "وإن اسم مدينة القدس وحده يعني استحالة اعتبارها إرثًا أو حقًا بالميلاد لهذه الأمة أو تلك، كما يعني أنها ليست عقارًا يمتلكه شعب أو جماعة، فهي تخص كل من يأتيها بتواضع نشأ عن إيمان بالله الواحد، لاسيما من يؤمنون بالله ورسله، ولا يفرقون بين أحد من رسله (أسد، ٢٠١٥، ١٩٤).

- **فضح الصهيونية**

يعلن محمد أسد معاداته للصهاينة: "ومع أنني كنت يهوديًا فإنني تبنيت موقفًا معاديًا للصهيونية، وأدنت الموقف اللاأخلاقي للقوة العظمى التي تدفع بالمهاجرين اليهود من كل أنحاء الأرض حتى يصبحوا أغلبية وينتزعوا الأرض والبلاد من أصحابها الشرعيين الذين يحيون فيها من أزمان سحيقة، لذلك كنت أميل إلى الوقوف في صف العرب في كل مناسبة تثار فيها المسألة اليهودية العربية، وكان موقف يصعب فهمه لكثير من اليهود الذين صادفتهم أو جمعتني بهم مناسبات مختلفة في تلك الشهور، لم يفهموا ما الذي أراه في العرب الذين لا يرون فيهم إلا أناسًا متخلفين همجا، ولم تكن نظرتهم إليهم ترقى عن نظرة الأوروبيين إلى الإفريقيين في وسط إفريقيا، لم يهتموا بأي قدر بما يشغل فكر العرب ولم يكلف أحد نفسه عناء تعلم اللغة العربية، تقبلوا جميعا بلا أي قدر من التشكك أن فلسطين حق لهم وأنها إرثهم التوراتي" (أسد، ٢٠١٠، ١٤٧-١٤٨).

- **بيان أن القدس عربية**

مما لا شك فيه أن القدس عربية، وأول من سكنها العرب، بعكس المفاهيم المغلوطة من قبل الغرب عنه، "فما الذي كان يعرفه الأوروبي العادي عن العرب في تلك الأيام؟ عمليا لا شيء حين هاجر اليهودي الأوروبي إلى فلسطين جاء مصحوبًا بمفاهيم عاطفية مغلوطة ولو كان لديه حسن نية وذكاء ذهن، كان سيقر أنه لم يكن لديه فكرة عن الوجود العربي بها، أنا أيضا قبل أن آتي إلى فلسطين لم أعرف أبدًا أنها أرض عربية تخص العرب كنت أعرف فقط بشكل مبهم أن بعض العرب يعيشون فيها، إلا أنني تخيلت أنهم بعض قبائل مرتحلة تعيش في خيام وأنهم رعاة يسكنون واحات صحراوية، وأغلب ما قرأته عن فلسطين في أعوامي السابقة كتبه صهاينة - يعرضون قضيتهم فقط- لم أكن أعرف أن مدن فلسطين مدن عربية يعيش فيها العرب كانت النسبة السكانية عام ١٩٢٢م تبلغ خمسة من العرب مقابل كل يهودي ويعني ذلك بكل وضوح أنها بلد عربية" (أسد، ٢٠١٠، ١٤٦).

وبناء على ما سبق فإن المسلمين هم الأحق برعاية القدس وقيادتها سياسيًا ودينيًا؛ حيث "ينبغي أن يتولى المسلمون رعاية القدس لتكون مدينة مفتوحة لأبناء الديانات الثلاث- وفي هذا التزام بالدعوة القرآنية للمؤمنين أن يذودوا عن (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽) [الحج: ٤٠]، إن صفة الشمول التي يتصف بها الدين الإسلامي تؤهل أتباعه لهذه المهمة المقدسة، وهي تكلفهم بها بالمعنى التاريخي العميق الذي لا يبلغه

أي قرار من الأمم المتحدة، أو أي دعوة ملفقة قائمة على ما حدث في فلسطين منذ ألفي عام، ويتجلى الخلق الإسلامي تاريخيًا في إقرار المسلمين عربًا وعجمًا حق اليهود والنصارى في حرية العبادة في الأماكن المقدسة في القدس وكذلك في غيرها مما يقدسونه من أراض، وعلى ذلك فالمسلم يعد القدس دائمًا مدينة مفتوحة، والسؤال الآن هو كيف نحمي هذا الانفتاح من أثر التكتلات والاعتبارات السياسية الحالية والعابرة؟ أي منا ينبغي أو يستطيع أن يكون الضامن لانفتاحها؟ (أسد، ٢٠١٥، ١٨٧).

٥. إيجابيات إسهامات محمد أسد:

يمكن بيان بعض إيجابيات إسهامات محمد أسد فيما يلي:

أ. بيان موقف الإسلام من العلم وعدم التنافر بينه وبين الدين:

يؤكد محمد أسد على عدم التنافر بين الإسلام والعلم بإيجاز "يمكن أن نقول مطمئنين إن الإسلام كان دائمًا وما يزال خاليًا من ذلك الصراع بين العلم والدين الذي نقابله كثيرا في الديانات الأخرى، لسبب بسيط وهو أن الإسلام لا يسمح بوجود أي صراع مثل هذا بين الدين والحياة بل يدرك أن كل نشاط فكري عنصر لا ينفصل عن الحياة نفسها" (أسد، ٢٠١٥، ١٥٨).

واستدل محمد أسد على ذلك بتساؤله: "ثم يبدو لنا هذا السؤال المهم ماذا يجب أن يكون موقفنا من العلم الحديث؟ إن الاحتجاج على تعليم المسلمين تعليمًا غربيًا لا يعني أبدًا أن الإسلام يعارض التعليم في ذاته، وليس لهذا الزعم الذي يزعمه خصومنا مستند لاهوتي ولا مستند ديني، إن القرآن الكريم مملوء بمثل هذه الآيات الكريمة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩]. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. ولقد جاء في أوائل القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. ثم أرانا في بعض الآيات الكريمة التي تلت كيف أن الإنسان بعد علم هذه الأسماء أصبح في بعض النواحي أرقى من الملائكة أنفسهم، هذه الأسماء تعبير رمزي للمقدرة على تحديد المصطلحات، وعلى قوة التفكير المنطقي الذي خُص به البشر، والذي يمكنهم به كما قال القرآن الكريم أن يكونوا خليفة الله على الأرض، ولكي يستطيع الإنسان أن يستفيد فائدة منظمة من تفكيره يجب عليه أن يتعلم، ولذلك قال الرسول (ﷺ): (إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (ابن ماجه، ٢٠١٤، ح ٢٢٣) (أسد، ١٩٨٧، ٦٩ - ٧٠)

كما يبرهن محمد أسد من التاريخ على ذلك فيقول: "ولن نستشهد بآيات القرآن الكريم أو بأحاديث الرسول للدفاع عن موقف الإسلام من العلم إن التاريخ يبرهن وراء كل إمكان للريب أنه ما من دين أبدا حث على التقدم العلمي كما حث عليه الإسلام وأن التشجيع الذي لقيه العلم والبحث العلمي من الدين الإسلامي انتهى إلى ذلك الإنتاج الثقافي الباهر في أيام الأمويين والعباسيين وأيام دولة العرب في الأندلس، وإن أوروبا لتعرف ذلك حق المعرفة؛ لأن ثقافتها هي نفسها مدينة للإسلام بتلك النهضة على الأقل بعد قرون من الظلام الدامس"(أسد، ١٩٨٧، ٧٠)، "وإن الإسلام لم يقف يوما ما سدا في وجه التقدم والعلم إنه يقدر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة، وما من دين ذهب أبعد من الإسلام في تأكيد غلبة العقل وبالتالي غلبة العلم على جميع مظاهر الحياة (أسد، ١٩٨٧، ٧١).

يُظهر محمد أسد في عرضه تأثره بالربط بين النصّ الشرعي والمعرفة العقلية المستمدة من البحث العلمي، فينطلق من فرضيةٍ أساسية مفادها عدم تنافر الدين والعلم، وهي فرضية مبنية على قراءة نقدية للنصوص القرآنية والحديثية بوصفها دعائم تشريعية تحثّ على العقل والتفكر، وقد استند في ذلك إلى أدلة نصّية ذكرت مفاهيم مثل التفكير، والعلم، والتعقل؛ ما يدلّ على تطبيقٍ منهجي لحركة التأويل الموضوعي للنصوص، كما يعزز أسد موقفه التاريخي الداعم لعلم المسلمين، بالإشارة إلى مراحل الازدهار العلمي في صدر الحضارة الإسلامية، مما يشير إلى اعتماده على منهج التوثيق التاريخي كإثبات تجريبي يؤيد استمرارية علاقة الإسلام بالعلم وتطوّرها، لا مجرد تأويل لغوي أو عقدي، معتبرًا أن موقف الإسلام من العلم ليس موقف رفضٍ أو انغلاقٍ، بل موقف تفاعليّ يؤسّس لحوار حضاري متعدد الأبعاد.

ب. الإسلام دين الروح والجسد:

دُهِش محمد أسد من اهتمام القرآن الكريم بالإنسان كوحدة متكاملة مكونة من جسد وروح، كما دهش أيضًا من نظرة القرآن الكريم الشاملة إلى علاقة الدنيا بالآخرة، فلا تنافر، ولا تضاد بينهما، إنما هما داران متكاملان هذا السمو العظيم في المبادئ وإشراقها، وصوابها، وهذا التوافق الرائع بين العقل والفطرة الإنسانية السليمة تحت غطاء الشمول والكمال الذي لا يعتريه نقص، ولا تعارض مع اليسر، والوضوح جعله ينفر من الأديان التي عرفها سابقًا، ومن المجتمعات الغربية، حتى أصبح الإسلام كالمغناطيس يجذبه جذبا إلى أن انتهى به المطاف باعتناقه (أسد، ٢٠١٠، ١٩٣-١٩٤).

وعن اهتمام الإسلام بالروح والجسد يقول محمد أسد: "نحن نعد الإسلام أسمى من سائر النظم المدنية، لأنه يشمل الحياة بأسرها إنه يهتم اهتمامًا واحدًا بالدنيا والآخرة وبالنفس والجسد وبالفرد والمجتمع، أنه لا فقط لما في الطبيعة الإنسانية من وجود الإمكان إلى السمو، بل يهتم أيضا لما فيها من قيود طبيعية، إنه لا يحملنا على طلب المحال؛ ولكنه يهدينا إلى أن نستفيد أحسن الاستفادة مما فينا من استعداد وإلى أن نصل إلى مستوى أسمى من الحقيقة حيث لا شقاق ولا عداء بين الرأي وبين العمل، إنه ليس سبيلًا بين السبل، ولكنه السبيل وإن الرجل الذي جاء بهذه التعاليم ليس هاديًا من الهداة، ولكنه الهادي، فاتباعه في كل ما فعل وما أمر اتباع للإسلام عينه وأما اطراح سنته فهو اطراح الحقيقة الإسلام (أسد، ١٩٨٧، ١١٠)، ويمكن قراءة هذا في ضوء النظرية الإنسانية الشاملة التي ترى الإنسان وحدة مترابطة الأبعاد، فلا غنى لأحدٍ عن توازن روحه وجسده في تحقيق كفاياته الذاتية والمجتمعية، فحين يؤكد أسد أنّ الإسلام "يشمل الحياة بأسرها" ويهتمُّ "بالنفس والجسد" على قدم المساواة، فهو يؤسّس لنموذجٍ يحقن التناقضات، ويصون التكامل بين الأهداف الفردية والاجتماعية، وبين الطموح والواقعية، هذا التكامل المنهجي يدفع نحو تربية إنسانٍ حُرّ، لا انفصال عنده بين قولٍ وعمل، ولا هوى دون ضابطٍ عقلي أو رُشد، وهكذا يصبح الإسلام، وفقًا لرؤية أسد، إطارًا نظاميًا متكاملاً يرشد إلى التنمية المستدامة للذات والجماعة، سائراً من الإمكان الطبيعي إلى أسمى درجات الحقيقة والفضيلة دون تعارض.

إنَّ هذه النظرة الكلية إلى الإنسان تقدّم أساسًا قويًا لبناء مناهج تربوية متوازنة؛ إذ تدعو إلى دمج التعليم المعرفيّ والأخلاقيّ والبدنيّ في مساراتٍ تعليميةٍ واحدة، فعند تصميم البرامج التربوية، ينبغي مراعاة تنشئة المتعلمٍ كشخصٍ كاملٍ—لا ككيانٍ ذهنيّ منفصل عن جسده أو عن

محيطه الاجتماعي—من خلال أنشطة تُنمّي نواحيه الروحية، وتُعزّز مهاراته الحركية والاجتماعية، وتربطه بدوره الإيجابي في المجتمع، ومن هنا تستمد التربية الإسلامية وجهتها في تحقيق التكامل بين القول والعمل، وترسيخ قيمة التطابق بين المفهوم والسلوك، بما يضمن إعداد جيلٍ قادرٍ على الانتقال من الإمكان إلى الفعل، وتحقيق الأهداف السامية دون إغفال المتطلبات الحياتية اليومية.

ويمثّل محمد أسد على هذه المسألة بالصلاة فيقول: "فالإسلام نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سنها الله لخلقه، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين في تعاليم الإسلام تتفقان في أنهما لا تدعان تناقضا أساسيا بين حياة الإنسان الجسدية وحياته الأدبية فحسب، ولكن تلازمهما هذا وعدم افتراقهما فعلًا أمر يؤكده الإسلام؛ إذ يراه الأساس الطبيعي للحياة، ذلك هو السبب على ما أظن لهذا الشكل في الصلاة الإسلامية حيث يمتزج الخشوع ببعض الحركات الجسمانية، إن بعض النقاد الذين شهروا عداوتهم على الإسلام يجعلون هذا النوع من الصلاة برهانا على زعمهم بأن الإسلام دين رسوم ومظاهر" (أسد، ١٩٨٧، ٢٢).

ج. إبراز محاسن المسلمين وتفوقهم

يشيد محمد أسد بالمنهج العلمي واختراعات المسلمين واستفادة أوروبا منها فيقول: "في كل عصر كانت توجد أمة أنشط من غيرها من الأمم، تضيف إلى الموجود من المعارف؛ ولكن على المدى البعيد يصبح ما أضافته علمًا مشتركا ومشروعا لكل البشر أن يزيدوا عليه، لقد كان هناك زمن كانت فيه الأمة الإسلامية أكثر نشاطًا وحيوية من غيرها من الأمم، ونقلت إلى أوروبا كثير من المخترعات التي كانت رائدة في حينها، بل نقلت إلى أوروبا ما هو أهم كثيرًا من المخترعات، وهو المنهج العلمي الذي شيدت عليه أوروبا علمها وحضارتها، ولم تجعل مكتشفات وأبحاث جابر بن حيان من الكيمياء (كيمياء عربية)؛ ولا يمكن وصف الجبر والهندسة بأنها علوم إسلامية مع أن الجبر ظهر للوجود على يد الخوارزمي وظهرت الهندسة على يد البتاني وكلاهما كان مسلمًا " (أسد، ٢٠١٠، ٥١٦-٥١٧).

ويصف محمد أسد حضارة الإسلام بقوله: "لقد أدهشت كل تلك العجائب عقول أهل أوروبا، حتى في أعنف أيام عدائهم للإسلام، وقد نقلوا كثيرًا من العرب في ميدان الزخرفة والمعمار، ولا شك أن دراسة أكثر عمقًا لهذا الموضوع، من شأنها أن تبرهن على أن أوروبا قد تأثرت بالفنون العربية أكثر مما تأثرت بالفنون الإغريقية واللاتينية (أسد، ١٩٨٧، ١١٦)

ويشير محمد أسد أيضًا إلى بعض محاسن الإسلام ممثلة في التلاحم بين الفكر والحواس فيقول: "أما مع العرب فقد وجدت لديهم ما كنت أبحث عنه بعقلي الباطن دون أن أحسه بشكل ظاهر، وجدت لديهم سهولة معنوية وفكرية في التعامل مع كل مشاكل الوجود، إحساس سام مشترك، إذا جاز أن نطلق عليه ذلك، بمرور الوقت أحسست بضرورة فهم روح تلك الشعوب المسلمة، لم يكن ذلك بسبب أن ديانتهم جذبت اهتمامي (في ذلك الوقت لم أكن أعرف إلا القليل عن الإسلام)، ولكن لأني وجدت لديهم تلاحمًا عضويًا بين الفكر والحواس الذي فقدناه نحن الأوروبيين، اعتقدت أنه من خلال فهم أقرب وأفضل لحياتهم يمكن أن أكتشف الحلقة المفقودة التي تسبب معاناة الغربيين وهي تأكل التكامل الداخلي للشخصية الأوروبية وجذور تلك المعاناة، قد اكتشف كنه ذلك الشيء الذي جعلنا نحن أهل الغرب ننأى عن الحرية الحقة بشروطها

الموضوعية التي يتمتع بها العرب، حتى في عصور انهيارهم الاجتماعي والسياسي والتي يفترض أنها كانت تميزنا في عصور أسبق؟ (أسد، ٢٠١٠، ١٥٧).

مما سبق يتضح تأكيد محمد أسد على الدور المركزي للعالم الإسلامي في نقل المنهج العلمي والمعارف التطبيقية إلى أوروبا في العصور الوسطى، وهو أمر تدعمه دراسات تاريخ العلوم التي تشير إلى أن النصوص العربية في الفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء كانت المصدر الرئيسي لإحياء العلوم الإغريقية لدى الأوروبيين، ويُظهر أسد هنا فهمًا دقيقًا لكيفية انتقال التقنية والمنهج أكثر من انتقال النتائج المجردة، كما يسلط الضوء على التأثير الثقافي والفني، حيث شكّلت الزخارف العربية ونماذج التشييد مصدر إلهام للنهضة المعمارية الأوربية، ما يشير إلى انصهار حضاري أعمق مما هو معروف عن الاستلهام الإغريقي.

د. الرد على إساءة استخدام المصطلحات الغربية:

ينتقد محمد أسد إساءة استخدام المصطلحات الغربية؛ إذ يرى أن: "من أهم الأسباب في اضطراب الصورة التي تسود الأذهان عن الدولة الإسلامية هو أن المنادين بضرورة قيام هذه الدولة والذين يخاصمونها على حد سواء يخطئون في استعمال المصطلحات السياسية الغربية للدلالة عن فكرة تختلف في حقيقتها عن فكرة الدولة الإسلامية، فكثيرًا ما نلاحظ فيما يكتبه بعض الكتاب المسلمين المعاصرين تأكيدهم بأن (الإسلام يدعو إلى الديمقراطية)، ويذهب فريق آخر إلى القول بأن الإسلام يستهدف إقامة مجتمع اشتراكي، كما يزعم كثير من كتاب الغرب أن الإسلام يعضد نظرية الحزب الواحد هذه النظرية التي تؤدي إلى الدكتاتورية المطلقة وهذه المحاولات السطحية في البحث عن مصطلحات سياسية تصلح للنظام الإسلامي ليست متناقضة مع بعضها بعضا فحسب وليست عديمة الجدوى من الناحية العلمية فقط، ولكنها تنطوي على خطر أكيد، لما تنطوي عليه من الخطأ في النظرة إلى مشاكل المجتمع الإسلامي من زاوية التجارب التاريخية الغربية وحدها، الأمر الذي قد يؤدي إلى تخيل تطورات قد تكون صحيحة أو مغلوطة - بحسب وجهة نظر الشخص المراقب ولكنها قد لا تقع مطلقًا في داخل نطاق نظرة الإسلام الكبرى (أسد، ١٩٧٨، ٤٥-٤٦).

ويكشف محمد أسد خطورة استخدام هذه المصطلحات لأنه يُسبّب نوعًا من الغموض والالتباس فيقول: "وعلى هذا يمكننا القول أنه من باب التضليل المؤذي إلى أبعد الحدود أن يحاول الناس تطبيق المصطلحات التي لا صلة لها بالإسلام على الأفكار والأنظمة الإسلامية، إن للفكرة الإسلامية نظامًا اجتماعيًا متميزا خاصا بها وحدها يختلف عدة من وجوه عن الأنظمة السائدة في الغرب، ولا يمكن لهذا النظام أن يدرس ويفهم إلا في حدود مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة، وأن أي شذوذ عن هذا المبدأ سوف يؤدي حتما إلى الغموض والالتباس بدلًا من الوضوح والجلاء حول موقف الشرع الإسلامي تجاه كثير من القضايا السياسية والاجتماعية التي تشغل الأذهان في الوقت الحاضر" (أسد، ١٩٧٨، ٥٢).

ويبين محمد أسد أيضا عدم الحاجة إلى استخدام هذه المصطلحات في الإسلام حيث يقول: "لا بد لنا من أن نثبت أن النظام الاجتماعي والسياسي في الإسلام يستهدف المساواة والعدالة بين المواطنين جميعًا مسلمين كانوا أو غير مسلمين وإننا خلال جهودنا لإقامة الدولة الإسلامية الحقيقية فإننا نحن المسلمين نعمل في ظل الاعتبارات الأخلاقية وحدها وبوحي منها فحسب، إن

من واجبنا أن نثبت للعالم كله أننا قد عقدنا العزم صادقين على أن نحقق قول الله عزّ وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، إن أهليتنا لهذه المكانة تتوقف على ما عندنا من الاستعداد للكفاح، دائما وفي جميع الأحوال والظروف لإقامة معالم العدل ومحاربة الظلم في كل صوره وبالنسبة لجميع الناس، وهذا سوف يستبعد من الأذهان كل احتمال في أن يجحف المجتمع الإسلامي الحقيقي بحقوق المواطنين من غير المسلمين (أسد، ١٩٧٨، ١٧٢).

يتجلّى مما سبق مدى حرص محمد أسد على الدقة المفاهيمية واللغوية عند تناول النظام الإسلامي، فينتقد بوضوح محاولات إسقاط مفاهيم غربية –مثل الديمقراطية والاشتراكية– على فكرة الدولة الإسلامية التي تقوم على أسس أخلاقية وتشريعية خاصة بها، وهذا النقد ينبع من مناهج علم اللغة السياسي ومناهج الدراسات المقارنة، إذ لا يصحّ دراسة ظاهرة سياسية دون تفكيك مصطلحاتها في سياقاتها التاريخية والفلسفية، وإلّا انقلب البحث إلى جمود نظري وغموض علمي، كما يشير أسد إلى خطورة اللجوء إلى هذه المصطلحات باعتبارها سببًا مباشرا في ضياع الخصوصية المفاهيمية للنظام الإسلامي وافتقاره إلى أدواته الدلالية الأصلية، فتنتفي بذلك إمكانية فهم المواقف الشرعية ووضع الحلول الملائمة للقضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة ضمن إطار المنظور الإسلامي الأصيل،

سادسًا: الاستفادة من إسهامات محمد أسد في الو اقع التربوي المعاصر:

يمكن الاستفادة من رؤية محمد أسد في التربية المعاصرة بعدة طرق:

١. **تعزيز الهوية الإسلامية:** في ظل التحديات التي تواجه المسلمين، خاصة في الغرب، تؤكد رؤية محمد أسد على أهمية بناء منهج تربوي يحصن الأجيال الجديدة ويغرس فيهم اعتزازهم بهويتهم الإسلامية.

٢. **العودة إلى الأصول مع فهم الو اقع:** يدعو محمد أسد للعودة إلى القرآن والسنة، ويسعى بفهمه لهما إلى بيان صلاحيتهما للحياة الحديثة، يمكن الاستفادة من هذا في تطوير مناهج تربوية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتستنبط الحلول للتحديات المعاصرة من خلال فهم عميق وشامل للنصوص الشرعية.

٣. **تكامل الجو انب التربوية:** رؤيته الشاملة للإسلام تقتضي بناء نظام تربوي متكامل ينمي الإنسان بجوانبه كافة :الروحية، والأخلاقية، والعقلية، والجسدية، والاجتماعية، والاقتصادية، بعيدًا عن النماذج الغربية التي تفصل بين هذه الجوانب أو تركز على المادي فقط.

٤. **التربية النقدية:** كان أسد مفكرًا ناقدًا للحضارة الغربية ولبعض جوانب الواقع الإسلامي، ويمكن الاستفادة من هذا في تشجيع التفكير النقدي البناء لدى المتعلمين، القائم على أسس إسلامية، ليكونوا قادرين على تحليل التحديات التي يواجهونها وفهم أسباب الضعف في مجتمعاتهم.

٥. **التربية على الوحدة والعمل الجماعي:** تشخيص أسد لضعف المسلمين بسبب التفرق يدعو إلى منهج تربوي يغرس قيم الوحدة والتآزر والعمل الجماعي لمواجهة التحديات المشتركة.

٦. **تأسيس مؤسسات تعليمية مستقلة:** دعوته لتأسيس مراكز ومنشآت إسلامية، خاصة في الغرب، تؤكد على ضرورة وجود أطر تربوية مستقلة تحمي الأجيال وتحقق أهداف التربية الإسلامية، بعيدًا عن التأثيرات السلبية للنظم الأخرى.

٧. **التربية على الدفاع عن قضايا المسلمين:** اهتمامه بقضايا مثل فلسطين والدفاع عن الإسلام يبرز أهمية التربية على الوعي بقضايا الأمة، والدفاع عنها بالتي هي أحسن، وتعزيز الانتماء للأمة الإسلامية الواحدة.

٨. **التربية على الحوار الحضاري الواعي:** رغم نقده للحضارة الغربية، فقد أشار إلى وجود مبادرات للحوار والتفاهم بين الحضارات. يمكن الاستفادة من هذا في التربية على الحوار مع الآخر من منطلق قوة الهوية الإسلامية ووضوح المبادئ، مع القدرة على نقد الأفكار الأخرى نقدًا علميًا بناءً.

مما سبق يمكن القول إن لمحمد أسد إسهامات فكرية ودعوية كبرى يمكن استخلاص منها رؤية تربوية شاملة تنبع من صميم التعاليم الإسلامية، وتقدم بديلًا نقديًا للنماذج الغربية، وتسعى لنهضة الأمة من خلال العودة إلى أصولها ومعالجة واقعها المعاصر بوعي وبصيرة.

خاتمة:

يُعد محمد أسد (ليوبولد فايس) أحد أبرز المفكرين والعلماء المسلمين في القرن العشرين، تميزت حياته بالخصوبة والثراء في مختلف المجالات، بدءًا من مسيرته كصحفي ورحّال، وصولًا إلى دوره كمفكر إسلامي ومصلح ودبلوماسي، ويُنظر إليه على أنه "هدية أوروبا للإسلام" و"المسلم الأكثر تأثيرًا" من أصل أوروبي.

فقد عُرِف محمد أسد بنضوجه العلمي المبكر من جراء الجهود المكثفة التي بُذلت في تعليمه وتثقيفه، وكان محمد أسد واسع الثقافة، يجمع بين عناصر الثقافة المختلفة، مثل الثقافية الإسلامية والأدبية والفلسفة والتاريخ، بالإضافة إلى ثقافته الغربية والثقافية العصرية الحديثة، ولم يكن دخول محمد أسد الإسلام مجرد تغيير ديانة، بل هو رحلة لعقل توّاق إلى معرفة الحقيقة بحث عنها في ثنايا التوراة وأسفار اليهودية، ثم ابتغاها في مقاهي فيينا وصالوناتها في عشرينيات القرن العشرين، تبنّى في سبيلها أعمال فرويد حينًا وكتاباته في التحليل النفسي، ثم وجدها أخيرًا في الإسلام.

وقد أسهم محمد أسد إسهامًا بارزًا في خدمة الإسلام والمسلمين وفي الدفاع عنهم، وأوضح أن العالم الإسلامي يملك من القدرات التي تؤهله لإنقاذ البشرية من الضياع، ولكن ذلك يحتاج إلى الإرادة المستقلة المتطلعة إلى التقدم والتخلص من الواقع المتخلف الذي يفرضه الارتباط مع الاستعمار، والتبعية له، وخاصة في مجال الأفكار.

ودعا محمد أسد إلى الاقتباس من الغرب بأخذ النافع المفيد من الحضارة الغربية في مجالات المخترعات العلمية والاكتشافات، ورفض كل ما يصدر عن الغرب من انحلال أخلاقي وآفات اجتماعية سيئة، ونبّه محمد أسد إلى أهمية أخذ الحيطة والحذر مما يحاك ويدبر ضد المجتمعات الإسلامية من القوى الخفية مثل الماسونية وغيرها، وكشف محمد أسد ضرورة توعية المسلمين بماهية الفكر الغربي المادي وتطبيقاته واتجاهاته، وإنه فكر مادي ينبغي كشف المتلبسين به، ومحاربته بكل السبل.

وامتازت نظرة محمد أسد إلى المستشرقين بالموضوعية والإنصاف حين تعرض للحديث عنهم والرد عليهم، فأثنى على المتجردين منهم عن التعصب والهوى، ورد على المتحيزين منهم بأسلوب علمي رصين، يتحلى بالعقلانية والعلم، وسلك محمد أسد مسلكًا صريحًا في الإصلاح يعتمد على المواجهة بالخطأ لصاحبه والكلام عن العيوب والمفاسد بشكل مكشوف وصريح تجسيمًا للآفات والأمراض المختلفة التي تصيب المجتمع ليتم معالجتها والتخلص منها.

نتائج البحث:

يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية:

١. قدّم المفكر الأوروبي المسلم محمد أسد نقدًا عميقًا وشاملًا للحضارة الغربية الحديثة.
٢. أكد محمد أسد أن هذه الحضارة، على الرغم من تقدمها العلمي والتقني، تعاني من فراغ قيمي وأخلاقي وروحي كبير، وقد أدت إلى مشكلات اجتماعية ونفسية عميقة مثل القلق والجريمة والفساد والاضطراب الأسري.
٣. يرى محمد أسد أن التركيز المفرط على الماديات في الغرب قد أفقد المجتمع ترابطه الروحي والاجتماعي، وجعل الإنسان عرضة للقلق والغربة والضياع.
٤. انتقد محمد أسد المناهج التربوية الغربية التي تهمل الجانب الروحي والقيمي في الإنسان، محذرًا من أن تبني هذه النماذج يؤدي حتمًا إلى إغفال التكوين المتكامل للشخصية.
٥. نقد محمد أسد إساءة استخدام المصطلحات الغربية (مثل الديمقراطية والاشتراكية) لتطبيقها على المفاهيم الإسلامية، مما يؤدي إلى تشوش الصورة الحقيقية للإسلام.
٦. تميزت إسهامات محمد أسد بالدفاع عن الإسلام وإظهار صورته الصحيحة، ونقد التربية والحضارة الغربية، ونقد واقع المسلمين، والدفاع عن قضاياهم مثل القدس وحقوق المرأة المسلمة، وقد كان عمله في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية مشروعًا ضخمًا ساهم في جعل الإسلام أسهل فهمًا للكثير من الأوروبيين والأمريكيين، كما أكد على أهمية العقل في الإسلام وشمولية منهج الإسلام للحياة.
٧. تتسم كتابات محمد أسد بالحيادية والموضوعية، واللغة السهلة المبسطة التي تستهدف القارئ الغربي، وقد ساهم في تطوير الفكر الإسلامي وتقديم خطاب فكري جديد، مستخدمًا معرفته وخبراته الشخصية والثقافية في مخاطبة العالم الغربي، وأحدثت كتاباته صدى واسعًا في الغرب، وساهمت في زيادة أعداد معتنقي الإسلام وإظهار صورته الصحيحة.

المراجع

المراجع العربية

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٣١هـ). *تفسير ابن كثير*، ج (٣). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن ماجة، أبوعبدالله بن يزيد. (٢٠١٤). *سنن ابن ماجة (جامع السنن)*، ط ٢، تحقيق عصام موسى هادي. دار الصديق للنشر.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*، ج ٥. دار صادر.

أسد، محمد. (١٩٧٨). *منهاج الإسلام في الحكم*. ترجمة منصور محمد ماضي. دار العلم للملايين.

أسد، محمد. (١٩٨٧). *الإسلام على مفترق الطرق*. ترجمة عمر فروخ. دار العلم للملايين.

أسد، محمد. (١٩٩٧). *الطريق إلى الإسلام*، ط ٩. دار العلم للملايين.

أسد، محمد. (٢٠٠٥). *الطريق إلى مكة*. ترجمة رفعت السيد. المجلس الأعلى للثقافة.

أسد، محمد. (٢٠١٠). *الطريق إلى مكة*. ترجمة رفعت السيد. منشورات الجمل.

أسد، محمد. (٢٠١٥). *هذه شريعتنا ومقالات أخرى*. منتدى العلاقات العربية والدولية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠١٢). صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه)، دار التأصيل.

بوالفلفل، إبراهيم. (٢٠١٨). مقاربة سوسيولوجية لظاهرة اعتناق الإسلام في الدول الغربية. *المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات*، (٣)، ١٩٧-٢١٢.

الجدة، علي إسماعيل. (٢٠٠٧). مراد هوفمان ونقده للمسيحية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة: جامعة الأزهر -كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة* (٢٥)، ج ٣، ١-١٧١.

الجوهري، عبدالهادي.(١٩٨٢). *قاموس علم الاجتماع*. مكتبة نهضة الشرق.

حمدان، محمد زياد. (١٩٨٩). *البحث العلمي كنظام*. دار التربية الحديثة.

الخطيب، عبدالله عبدالرحمن. (٢٠٠٦). دراسة نقدية لترجمة محمد أسد لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية:(رسالة القرآن) مع تعريف بجوانب من حياته. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية* ٢١ (٦٦). ٨٥-١٤٢.

خليل، عماد الدين. (٢٠١٠). قراءة في بعض كتابات المفكر النمساوي ليوبولد فايس (محمد أسد). *إسلامية المعرفة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي -مكتب الأردن ١٥* (٦٠). ١٧٥ -٢٠٠.

الشبيلي، عبد الرحمن. (٢٠١١). *محمد أسد هبة الإسلام لأوروبا*. مطبعة السفير.

شفيق، منير. (٢٠١٠). محمد أسد من عالم الغرب إلى أخوة المسلمين ومن النظرة العلمانية إلى الإسلام" قراءة في كتاب الطريق إلى مكة. *مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، مج ٥*، ع ٢٠.

شكر، عمار السيد السيد. (٢٠١٢). *المفكرون الغربيون المسلمون ومناهجهم في الدفاع عن الإسلام "نماذج وأنماط"* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية.

الشيخ، محمود يوسف. (٢٠١٣). *مناهج البحث في التربية الإسلامية*. دار الفكر العربي.

عبدالرازق، صلاح. (٢٠٠٨). *المفكرون الغربيون المسلمون دوافع اعتناقهم للإسلام (ط ٢)*. بيروت. دار الهادي.

علي، محمد السيد. (٢٠١١). *موسوعة المصطلحات التربوية*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

عمر، أحمد مختار.(١٤٢٩هـ). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب.

الغنيمي، نجاح محمود. (١٩٨٧). محمد أسد ودوره في الفكر الإسلامي المعاصر. كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، *مجلة الزهراء*، ع ٥، ٣٥١-٤٥٠.

فينشتاين، جينيفر. (٢٠٠٥). *محمد أسد - ليوبولد فايس رحلاته إلى العالم العربي*. دار الشرق للطباعة.

مجمع اللغة العربية.(د.ت). *المعجم الوسيط*، ط ٤. مكتبة الشروق الدولية.

محمد، نعمه نجيب طه. (٢٠٢١). *أعلام الفكر الغربي الذين أسلموا في القرن العشرين وجهودهم في الدفاع عن الإسلام* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة.

معجم اللغة العربية. (١٩٨٠). *المعجم الوجيز*. دار التحرير للطبع.

موقع الأمم المتحدة: https://unis.unvienna.org/unis/en/pressrels/2008/unisvic161.html

موقع عالم الطوابع: https://www.stampworld.com/stamps/Pakistan/Postage-stamps/g1457//

يوسف، حسين إسحاق داود. (٢٠١٧). المهتدون إلى الإسلام من علماء أهل الكتاب وإسهامهم في الدعوة. *المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق*، ع٢٩ ، ج١ ، ٢٢١-٢٥٨.

يوسف، ماهر إسماعيل. (٢٠٠٢). *الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم*. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

المراجع العربية مترجمة

Abdulrazzaq, S. (2008). *Western Muslim Thinkers: Motivations for Embracing Islam* (2nd ed.). Dar al-Hadi.

Academy of the Arabic Language (Cairo). (n.d.). *Al-Mujam Al-Wasiṭ* (4th ed.). Maktabat Al-Shurūq Al-Dawliyya.

Al-Bukhari, M. I. (2012). *Ṣaḥiḥ al-Bukhari: al-Jami al-Ṣaḥiḥ al-Musnad min Ḥadith Rasūl Allah wa Sunanihi wa Ayyamih* [The Authentic Collection of the Prophet's Traditions]. Dar Al-Tasʿl.

Al-Ghunaymi, N. M. (1987). Muhammad Asad and His Role in Contemporary Islamic Thought. *Al-Zahraa Journal* (Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Cairo), (5), 351–450.

Ali, M. A. (2011). *Encyclopedia of Educational Terminology*. Dar al-Masirah for Publishing, Distribution, and Printing.

Al-Jaddah, A. I. (2007). "Murad Hofmann and His Critique of Christianity." *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Cairo (Al-Azhar University)*, 25(3), 1–171.

Al-Jawhari, A. (1982). *Dictionary of Sociology*. Nahḍat al-Sharq Library.

Al-Khaṭib, A. A. (2006). "A Critical Study of Muḥammad Asad's English Translation of the Qur'an (The Message of the Qur'an), with an Overview of His Life." *Journal of Sharia and Islamic Studies*, 21(66), 85–142.

Al-Sheikh, M. Y. (2013). *Research Methods in Islamic Education*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Shibbili, A. (2011). *Muḥammad Asad: Islam's Gift to Europe*. Al-Safir Press.

Asad, M. (1978). *The Road to Mecca* [Minhaj al-Islam fi al-Ḥukm] (trans. Manṣūr Muḥammad Maḍi). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Asad, M. (1987). *Islam at the Crossroads* [al-Islam ala Muftaraq al-Ṭuruq] (trans. Umar Furūkh). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Asad, M. (1997). *The Road to Islam* (9th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Asad, M. (2005). *The Road to Mecca* (trans. Rifat al-Sayyid). Supreme Council of Culture.

Asad, M. (2010). *The Road to Mecca* (trans. Rifat al-Sayyid). al-Gamal Publications.

Asad, M. (2015). *This Is Our Law and Other Essays*. Arab-International Relations Forum.

Bū al-Fulful, I. (2018). "A Sociological Approach to the Phenomenon of Conversion to Islam in Western Countries." *Algerian Journal of Research and Studies*, (3), 197–212.

Dictionary of the Arabic Language. (1980). *Al-Mujam al-Wajiz*. Dar Al-Taḥrir for Printing.

Feinstein, Jennifer. (2005). *Muhammad Asad–Leopold Weiss: His Journeys to the Arab World*. Dar al-Sharq Printing.

Hamdan, Muḥammad Ziyad. (1989). *Scientific Research as a System*. Dar al-Tarbiya al-Ḥaditha.

Ibn Kathir, I. O. (1431 AH/2010 CE). *Tafsir Ibn Kathir* (Vol. 3). Dar Ibn al-Jawzi for Publishing and Distribution.

Ibn Majah, Abū Abdallah ibn Yazid. (2014). *Sunan Ibn Majah (Jami al-Sunan)* (2nd ed., edited by Iṣam Mūsá Hadi). Dar Al-Ṣiddiq for Publishing.

Ibn Manẓur, J. M. M. (n.d.). *Lisan al-Arab* (Vol. 5). Dar Ṣadir.

Khalil, I. (2010). "A Reading of Selected Writings by the Austrian Thinker Leopold Weiss (Muḥammad Asad)." *Islamiyyat Al-Marifa: The International Institute of Islamic Thought – Jordan Office*, 15(60), 175–200.

Muḥammad, N. N. Ṭ. (2021). *Figures of Western Thought Who Converted to Islam in the Twentieth Century and Their Efforts in Defending Islam* (Unpublished master's thesis). Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Cairo.

Shafiq, M. (2010). "Muḥammad Asad: From the Western World to the Brotherhood of Muslims and from a Secular Outlook to Islam—A Reading of *The Road to Mecca*." *Thaqafatuna Journal for Studies and Research*, 5(20).

Shukr, A. A. (2012). *Western Muslim Thinkers and Their Approaches to Defending Islam: Models and Patterns* (Unpublished master's thesis). Al-Azhar University, Faculty of Usūl al-Din and Dawah, Menufiyah.

Stampworld. "Pakistan Postage Stamps." Retrieved from https://www.stampworld.com/stamps/Pakistan/Postage-stamps/g1457//

Umar, A. M. (1429 AH/2008 CE). *Dictionary of Contemporary Arabic Language*. Alam al-Kutub.

United Nations Information Service. (2008). Press Release UNIS/VIC/161. Retrieved from https://unis.unvienna.org/unis/en/pressrels/2008/unisvic161.html

Youssef, Ḥ. I. D. (2017). "Converts to Islam from the People of the Book and Their Contributions to Dawah." *Scientific Journal of the Faculty of Usūl al-Din and Dawah, Zagazig*, 29(1), 221–258.

Youssef, M. I. (2002). *Encyclopedia of Educational and Instructional Technology Terms*. Al-Rushd for Publishing and Distribution.

المراجع الأجنبية

Amir. A. N. (2018). Muhammad Asad's Views on Shari'ah, *Jurnal Hal Ehwal Islam Dan Warisan Selangor*, 3.2, 1-12.

Asad, M. (1987). *Islam at Crossroads*. Gibraltar. Dar Al-Andalus.

Asad, M. (2001). *This Low of Ours and Other Essays*. Islamic Book Trust.

Asad, M. (2002). *Sahih Al-Bukhari - The Early Years of Islam*, Islamic Book Trust.

Asad, M. (2005). *The Unromantic Orient*. Suhail Academy Lahore.

Asad, M. (2005). *Islam at the Crossroads*. The Other Press.

Asad, M. (2007). *The principles of state and government in Islam*. Islamic Book Trust.

Asad, M. (2008) *The Massage of Quran*, Oriental Press Dubai.

Asad, M. (2014) *The road to Mecca*. The Book Foundation.

Bawany, Ebrahim Ahmed. (1992). *Islam - Our Choice*. The cooperative office for call and guidance.

Chughtai, M. I. (2006) *Muhammad Asad Europe's Gift to Islam*. Lahore the Truth Society and Sang-e-Meel Publications.

Communication. (2000). *Islamic Studies*, *39*(2), 151–153. http://www.jstor.org/stable/23076100

Dar, S. A. (2015). Muhammad Asad's Approach to Shari'ah. *Journal of Islamic Thought and Civilization*, *5*(2), 15-23.

Harder, E. R., Asad, M., & Simon, K. G. (1998). Muhammad Asad And" The Road To Mecca": Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Günter Simon. *Islamic Studies*, *37*(4), 533-544.

Haron, M. (2010). Muhammad Asad: His contribution to Islamic learning. By Abroo Aman Andrabi. *Intellectual Discourse*, *18*(2). 326-328.

Hasan, P. A. R. (1998). *The political thought of Muhammad Asad* (Doctoral dissertation, Concordia University).

Hofmann, M. (1997). *Islam 2000*. Amana publications.

Hofmann, M. (2000). Muhammad Asad: Europe's Gift to Islam. *Islamic studies*, *39*(2), 233-247.

Iqbal, M. (1998). Research In Progress Muhammad Asad: a Biography. *Islamic Studies*, 411-414.

Nawwab, I. I. I. (2000). A Matter of Love: Muḥammad Asad and Islam. *Islamic Studies*, *39*(2), 155-231.

Rubin, A. (2016). Muhammad Asad's conversion to Islam as a case study in Jewish self-orientalization. *Jewish Social Studies*, *22*(1), 1-28.